الصّراط

الرقم الـ ١٤١ ذو الحجّة ١٤٤٧

حاجة البشر إلى الدين

معنى الثقافة و مكانتها

دراسة حياة الأئمة عليهم السلام شمولا و عمقا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فاعلم انّك اذا أنت توجّهتَ الى سبيل الحجّ ثم ركبت راحلتك و مضت بط راحلتك لم تضع راحلتك خفاً ولم ترفع خفاً الّاكتب الله لك حسنة و محا عنك سيئة. فاذا احرمت و لبّيت كتب الله لك بكلّ تلبية عشر حسنات و محا عنك عشر سيئات...»

«بحار الانوار»، ج ٩٦، ص ٤.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

عوالم الإنسان ومنازله: مقام المعصوم / ٤
الشعر والأدب: قصيدة الغدير / ٦
وظيفة الدين في الحياة: تمهيد في حاجة البشر إلى الدين / ٩
معجزات القرآن: المـــــاء / ١١

الدراسات الثقافية

الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة: معنى الثقافة و مكانتها / ١٢
بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - الاستشراق وأضاليله... : وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم / ١٤
خفض أضرار الإعلام والفضاء الافتراضي داخل الأسرة: تكليف الأبناء وإعطائهم المسؤولية / ١٥
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للماسونية: المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية... / ١٦
البيت والآسرة: المواسات، الترحيب، التوديع / ١٨

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: عناوين دعوى السفارة / ٢٠
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي - القسم الثالث / ٢٢
إلى اللامتناهي - التوجّه والتقرّب والتوحيد: حديث قرب النوافل / ٢٤
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: ما هي نظرية النجاة في الأديان؟! / ٢٨
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: إدخال السرور على أهل الإيمان / ٢٩

الحيـــاة الإيمانيـــة

المستبصرون: رياض حسين نقوي / ٣٠
الحقوق الاجتماعيه في الاسلام - أنواع الحقوق العامة: حق الاعتقاد / ٣٢
على مائدة الكتاب والسنّة - الوحدة حول مائدة الكتاب و السنّة: بعض صفات اللّه... (١) - خلق آدم على صورته / ٣٣
حلية المتّقين: بعض آداب اللباس / ٣٤
الولد و الوالد: وصايا الآباء للابناء: وصايا حكيم / ٣٥

الدراسات الشيعية

الحياة الفكريه و السياسيه لائمه اهل البيت عليهم السلام: دراسة حياة الأئمة شمولاً و عمقاً / ٣٦
المقام الغيبي في الامامة: الامامة فى القرآن الكريم - الطائفة الثانية: آيات الكتاب / ٤٠

مقام المعصوم

حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام واتساعها للعوالم الدنيوية والبرزخية والأخروية

إن المؤمن الذي يراعي سلوك التقوى وسلوك اليقين وسلوك الإخلاص يصل إلى درجات من مشاهدات عديدة لشؤون البرزخ، أو بعض شؤون البرزخ أو بعض شؤون الآخرة، فكيف الحال بمقامات المعصومين عليهم السلام؟ والحقيقة أن كل إنسان مؤمن – ولو قلت درجة إيمانه – وكل بشر، حتى لو انحرف به السبيل إلى سبيل الغي، فإن طبيعة جهازه المركب من وجود الإنسان وبناء وجوده ذو طبقات وذو عوالم، سواء شعر بذلك الإنسان أو غفل عنه. فالإنسان بحسب جهازه الوجودي هو موجود ذو نشأت في آن واحد، وهو كما يعيش ويدبر معيشة دنياه، هو في الوقت نفسه في حالة تعايش مع المقام والمنزل البرزخي الذي هو فيه، وكذلك هو في مقام تعايش مع منزل الآخرة وإن لم يشعر به. فإذاً، حالة التعايش الوجودي مع طبقات وجود الإنسان مع هذه العوالم أمر ثابت للكل، وإنما الذي يختلف بين المعصومين عليهم السلام – ولا يقاس بهم أحد – وغيرهم، أو من هو دون المعصومين، هو مشاهدة تلك العوالم. وبالطبع، إن المعصوم لما أوتي من علم لدني وطهارة وصفاء فائق يشاهد مثل تلك العوالم في مراتب أكثر.

ويستحضر هنا ما رواه **الشيخ الصدوق** بسنده عن **أبي عبد الله بكر الأرجاني** قال:

صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلاً يقال له عسفان، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش، فقلت: يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل؟ ما رأيت في الطريق جبلاً مثله؟ فقال: «يا ابن بكر أتدري أي جبل هذا؟ هذا جبل يقال له: الكَمَد، وهو على واد من أودية جهنم فيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم الله، يجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن، وما يخرج من جهنم وما يخرج من طينة خبال وما يخرج من لظى وما يخرج من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما: إن هؤلاء إنما فعلوا لما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا، واستبدتم بالأمر دوننا، فلا يرحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلام للعبيد.»[1]

فقد قيل: وهل يمكن العيش مع سماع ومشاهدة كل ذلك؟

فكان الجواب: «إن لنا قلوباً غير قلوبكم، ومسامع غير مسامعكم.» ولو كانوا – أي المعصومون عليهم السلام – بما أوتوا من الله قابلتيهم محدودة كما هي الحال في الأرواح البشرية العادية، لما استطاعوا أن ينبئوا عن آثار الأعمال، وعن طريق الشريعة، وعن منهاج الأحكام وكيفية آثارها الأخروية. والحقيقة أن هذا وراثة عن النبي صلى الله عليه وآله، فكما كان النبي صلى الله عليه وآله يتحدث عن آثار وخواص وعقبى ونتائج الأعمال، فهو يشاهدها ويشاهدها أيضاً أهل بيته وراثة علمية منه، وكيف هي الآن تتجسد ويتولد منها نتائج في البرزخ والآخرة وفي الصراط وفي عرصات العوالم الأخرى.

الهامش:

١. «ثواب الأعمال»، صص ٢٥٨-٢٥٩.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

يُعدّ **الشريف الرضي** (٣٥٩-٤٠٦هـ.) من أبرز أعلام الأدب العربي في العصر العباسي المتأخر، وأمير شعراء الطالبيين، إلى جانب مكانته البارغة في الفقه وأصول الدين والنقد الأدبي. تتميّز قصيدته الغديرية التي مطلعها «نطق اللّسان عن الضّمير» ببناء فلسفي رفيع، إذ يشخّص فيها لحظة النصّ الغديري بوصفها انكشافا أنطولوجيا للصدق الإلهي، حيث يتحوّل «البشر» إلى «عنوان البشير»، وتنجاب ظلمة الحيرة الأليمة بفجر ولاية مستنير. هذه القصيدة ليست مجرد مدح، بل هي تأويل شعري للحدث الكوني في غدير خم، بلغة توازي بين «نطق اللسان» في الظاهر و«نطق الضمير» في الباطن، مما يجعلها نموذجا أصيلا للشعر العقائدي الراقي.

نطق اللسان عن الضمير
والبشر عنوان البشير
الأن أعفيت القلوب
من التقلقل والنفور
وانجابت الظلماء عن
وضح الصباح المستنير
ما طال يوم ملثّم
إلّا استراح إلى السفور
خبر تشبّث بالمسا
مع عن فم الملك الخطير
وأذلّ أعناق العدى
ذلّ المطيّة للجرير
يسمو به قول الخطيب
وتستطيل يد المشير
وضمائر الأعداء تقذف
بالحنين على الزفير
وسوابق العبرات تركض
في السوالف والنحور
تفدي ضميرك في النوائب
غير فضفاض الضمير
متحيّر عند النوائب
مستريب بالأمور
غرض بنعمته وبعض
القوم يشرق بالنمير
يغترّ بالدنيا وحب
لك لا يدلّى بالغرور
حسب المضمّخ بالدماء
كمن تغلّف بالعبير
ولأنت مثل القرّ يعصف
منه بالشعرى العبور
كنت النسيم جرى عليه
فغضّ من نار الحرور
عجلان يحمل مغرم الدنيا
على ظهر حسير
يسطو بلا سبب وتلك
طبيعة الكلب العقور
أنت المكلّل بالمناقب
عند إيماض الثغور
في رفقة البيداء أو
بين المنازل والقصور
غيّرت ألوان الرماح
ورونق البيض الذكور
ورددت أعطاف الظبى
تختال في العلق الغزير
بضوامر مثل النسور
وغلمة مثل الصقور
وبأسرة من هاشم
غدروا بربّات الخدور
سمر الترائب والطلى
بيض العوارض لا الشعور
مستنجدون على البعاد
ومنجدون على الحضور
المانعون من الأذى
والمنقذون من الدهور
لهم الكلام وإنّما
للأسد صولات الزئير
النجر مختلف وإن
كان النبال من الجفير
في الناس غير مطهّر
والحرّ معدوم النظير
والنسل يخبث بعضه
ما كلّ ماء للطهور
لك دون أعراض الرجال
حميّة الرجل الغيور
ولماء كفّك في المحول
طلاقة العام المطير
ما بين نعمة طالب
فينا ودعوة مستجير
العزّ من شيع الغنى
والذلّ أولى بالفقير
ولربّما رزق الغنى
ربّ الشويهة والبعير
عصفت بمبغضك النوا
ئب من أمير أو وزير
لما أراد بك المنيية
صار من تحف القبور
جذبته في شطن المنون
يد النآد العنقفير
وضحت به الأيّام في
ظلّ النعيم إلى الهجير
متأوّها تحت الخطوب
تأوّه الجمل العقير
لعبت بك الدنيا وسعيك
في فم الجدّ العثور
والريح تلعب بالذوابل
وهي تطعن في الصدور
ما التذّ لبس الصوف إللا
من تعمّم بالقتير
متخدّد الخدين مغ
برّ الذوائب والضفور
سام بفضل حيائه

والطرف يوصف بالفتور
أسر الوقار طماحه
والقدّ أملك بالأسير
من بعد ما صهب الركائب
لا يعفّ عن المسير
جذلان ينظر وجهه
في عارض العضب الشهير
متغطرفا كالسيل يبطش
بالجنادل والصخور
إنّا بني الدنيا نعدّل
بالليالي والشهور
كفلت بأنفسنا وهل
طفل يعيش بغير ظير
نحن الشبول من الضراغم
والنطاف من البحور
وإذا عزانا ناسب
نسب الشموس إلى البدور
غدر السرور بنا وكان
وفاؤه يوم الغدير
يوم أطاف به الوصيي
وقد تلقّب بالأمير
فتسلّ فيه وردّ عا
رية الغرام إلى المعير
وابتزّ أعمار الهموم
بطول أعمار السرور
فلغير قلبك من يعد
دل همّه نطف الخمور
لا تقنعن عند المطالب
بالقليل من الكثير
فتبرّض الأطماع مثل
تبرّض الثمد الجرور
هذا أوان تطاول الحاجات
والأمل القصير
فانفح لنا من راحتيك
بلا القليل ولا النزور
لا تحوجنّ إلى العصاب
وأنت في الضرع الدرور
آثار شكرك في فمي
وسمات ودّك في ضميري
وقصيدة عذراء مثل
تألّق الروض النضير
فرحت بمالك رقّها
فرح الخميلة بالغدير
وكأنّه في رصفها
جار الفرزدق أو جرير
وكأنّه في حسنها
بين الخورنق والسدير

تمهيد في حاجة البشر إلى الدين

قد خلق الله الإنسان، وجعله خليفة له في الأرض، ولم يخلقه عبثا؛ ولم يتركه سدى، ولم يدعه فريسة لغواية الشيطان وضلاله ووسوسته التي بدأها في غواية آدم وحواء في الجنة، ثم هدّد بها في الدنيا، ولكن الله تعالى اصطفى الإنسان، وفضله على سائر الخلق، وسخر له ما في الكون، وتولاه بالهداية والرشاد وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وأعلن له ذلك منذ اللحظات الأولى لاستقراره على الأرض، فقال تعالى:

«قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[1]

وقال تعالى في نفس المعنى:

«قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ»[2]

وقال الله سبحانه وتعالى، مبيناً الحكمة من ابتعاث الرسل، وإنزال الكتب: **«كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»**[3]

وقال الله تعالى في وصف القران الكريم:

«إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»[4]

ويلاحظ القارىء لهذه الآيات الكريمة، والمتأمل فيها، والمتدبر في معانيها أنها لم تقيّد بوقت معين، ولا بزمان خاص، وإنّما جاءت مطلّقة عن التوقيت، وهذا يعني أنّها صالحة لكل زمان ومكان، ولكن الجهل بالدين اليوم، والبعد عن أحكامه، وعدم الإيمان به، وتحرّك أعداء الله في الأرض ضد الدين، جعل هذه المفاهيم غامضة، وحُرّف فيها، وغيّر في دلالاتها، وكادت أن تصبح غريبة حتى عند أهلها.

كما يلوح في الأفق الآن، ويدور في أذهان الناس، صورتان متقابلتان، ينشأ عنهما نتيجة خطيرة.

أما **الصورة الأولى**: فهي فكرة قاتمة عن الدين، وشبهات داكنة عن مبادئه وأحكامه، وتاريخ أسود عن بعض حقب الدهر، وهذه الصورة ليست من الحقيقة في شيء، وليست طبيعية، ولكنها مصطنعة اصطناعاً، وتعلوها الرتوش الشيطانية، والهندسة الخيالية، وتحمل شارة الاستيراد من الخارج، وفوق كل ذلك فهي صورة بتراء لبعض الأفكار الدينية المحرفة، أو العصور المظلمة.

وأما **الصورة الثانية**: فإنّها صورة برّاقة لمّاعة، تتجلّى في التقدم العلمي ومعطيات الحضارة والإنتاج الصناعي الحديث والتقنية الفنية والمكتشفات العظيمة والاختراعات المتلاحقة والوسائل المتعددة التي يسخرها الإنسان في حياته ومواصلاته، وتزيل عنه متاعب الماضي في مختلف اتجاهات الحياة، مما يخلب الأنظار، ويشغل الفكر، ويحجب كثيراً من البسطاء عن كشف الحقيقة، والتعمق في النظرة، والبحث عن المتاعب والمشاكل والأمراض النفسية والعقلية والجسمية التي ترافق هذه الصورة، أما النتيجة التي يخرج بها كثير من الناس، وخاصة من الشباب والمثقّفين، فهي أن الدين «موضة» قديمة، وقد ولى زمانها، ولم يبق لها فائدة، وليس للإنسان حاجة إليها، ويمكن بسهولة ويسر الاستغناء عن الدين، بل يتطاول أكثرهم إلى وجوب الاستغناء عن الدين، وفصله عن الدولة، وإبعاده عن مجال الحياة، ويسرف بعضهم فيقول: إنّ الدين والتدين ظاهرة سيئة، وعلامة على التخلف، وهو سبب البلاء والتأخر والجمود في كثير من البلدان، ويتبرع هؤلاء بتقديم البرهان والدليل على صحة ما يقولون بأنّهم أصبحوا في عصر العلم والمدنية والحضارة، وأنّ العلم هو أساس كل شيء، ويحقق للإنسانية كل شيء، ويحل – بل يجب أن يُحَل – محل الدين.

وبياناً للحقيقة والواقع، وقياماً بالواجب والدعوة، ورداً على هذه التساؤلات والشبهات، بدأت بكتابة هذا البحث الموجز لبيان وظيفة الدين في الحياة، ومدى حاجة الناس إليه، وهل يمكن للعلم أن يحل محل الدين، ويحقق للبشرية آمالها وأحلامها؟

وقبل البدء في العرض، يُقدَّم لذلك توطئةٌ تُعنى بمفهوم الدين المنشود والمقصود، يُتبعها بمبحث آخر يتناول بواعث التدين الفطرية، والعلاقة بين الدين والفطرة. وبناءً على ذلك، فإن هذه السلسلة من المقالات ستتناول – على التوالي – الموضوعات التالية:

– مفهوم الدين،
– بواعث التدين الفطرية،
– وظيفة الدين في حياة الفرد،
– وظيفة الدين في حياة المجتمع،
– الدين والعلم.

ثم تُخصَّص الخاتمة لبيان حاجة الناس إلى الدين، مع تلخيص النتائج التي انتهى إليها البحث.

وقد جُهد في هذا العرض أن يُجمع بين الدراسة الفكرية النظرية الفلسفية العقلية، وبين الدراسة الشرعية القائمة على الأدلة والبراهين النقلية من كتاب الله وسنة رسوله، كما حُرص على اقتباس أقوال بعض العلماء المعاصرين ممن بلغوا الذروة في اختصاصاتهم المتعددة.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآيتان ٣٨ و٣٩.
٢. سورة طه، الآيتان ١٢٣ و١٢٤.
٣. سورة إبراهيم، الآية ١.
٤. سورة الإسراء، الآيتان ٩ و١٠.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

المـــاء

قال الله: «**وَ جَعَلْنَاْ مِنَ المَاْءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ أَفَلاْ يُؤْمِنُوْنَ**»

***

و قد أثبت العلم الحديث أن أي كائن حي يتكون من نسبة عالية من ا لماء وإذا فقد ٢٥ بالمائة من مائه فإنه سيقضي نحبه لا محالة لأن جميع التفاعلات الكيماوية داخل خلايا أي كائن حي لا تتم إلا في وسط مائي. فمن أين لمحمدﷺ بهذه المعلومات الطبية؟

الهامش:

١. سورة الأنبياء، الاية ٣٠.

المصدر: https://gate.ahram.org.eg/News/1761366.aspx

معنى الثقافة و مكانتها

إن «الثقافة» هي روح جميع العلاقات. وما يتشكل على اساسها جميع شؤون الحياة الفردية والجماعية للانسان. ان «الادب» و «الاخلاق» و «الثقافة» او اي اسم اخر قادر على استيعاب هذا المفهوم، هو بمثابة كل شامل يضفي معنى على «وجود» الانسان و «عيشه» و «موته». وبالتحديد ما يتعلق بفكر خاص ومعرفة خاصة وتعريف معين عن العالم والانسان والذي قدمه نبي او حكيم او مفكر الى بني ادم. بعبارة اخرى فان «الثقافة» هي جميع الادب والاخلاق التي تحدد علاقة الانسان بنفسه والطبيعة و منشأ الكون، على امتداد رقعة تحتضن جميع المناسبات والعلاقات الفردية والجماعية. ان ما يوضح في هذا المسار، الهوية والشخصية والمواصفات الثقافية، هو نوعية الرؤية والفكر الخاص الذي يُرسى عليه منطلق الانسان ووجهته.

ولدى طرح هذا الموضوع والمعاني والتعاريف المختلفة التي قدمها علم الاجتماع الغربي (من منظور الفلسفة الانسانية)، تم تجاهل الفكر و المبادئ النظرية.

وقد قدم ادباء وعظماء هذه البلاد تعريفا للادب والثقافة استنادا الى «الانطباع المعنوي» عن الكون، وذلك منذ الازمان البعيدة وحتى الزمن الذي لم يفقدوا فيه لفظ ومعنى تعايشهم السلمي، واعتبروا غير ذلك جزءا من العلم السفلي وذي المرتبة الدنيا الذي يهتم بالحواس الظاهرة والوجه الحيواني لحياة الانسان، لذلك فان «الثقافة» في هكذا اعمال كانت تنطوي على شحنة «معنوية» ذات مفهوم ايجابي، ولم يكن هؤلاء العظماء يقحمون الاعمال والحركات الناتجة عن النفس الامارة للانسان في مضمار «الادب» و «الثقافة»[1] بحيث ان «ابن سينا» قسم في كتابه «دانشنامة علائي» (موسوعة علائي) العلم النظري الى ثلاث مراتب، ويقول:

اما العلم النظري فهو ثلاثة: واحد يعرف بالعلم العُلوي والعلم السلف وما هو الطبيعة والاخر العلم الوسطي وعلم الثقافة والرياضة الروحية ... واخر يدعى العلم الطبيعي والعلم السُفلي.

ويقول صاحب «تاريخ بيهق» في هذا الخصوص:

ولكل ولاية علم خاص. فللروم علم الطب... وللهند التنجيم والحساب وللفرس علم اداب النفس والثقافة، وهذا هو علم الاخلاق.

و يبين **خواجة نصيرالدين الطوسي** في كتابه «اخلاق ناصري» هذا الموضوع. و يكتب في باب تنشئة الابناء: ... **و من تدبره النفساني، الكمالات النفسانية مثل الاداب والثقافة والفن.**

وقد اولى عظماء الكلام المنظوم بدء من **فردوسي** وانتهاء بـ **مولوي** وسعدي اهتماما دائما بهذا الوجه من معنى الثقافة. وللفردوسي ابيات عديدة في الشاهنامه بهذا المضمون:

إن الثقافة هي زخرف وزينة الروحوالجوهر يسهل الكلام والحديث

وفي موقع اخر يقول:

اختر عدم الايذاء والفائدة فهذا هو الثقافة والدين

ويقول جلال الدين محمد مولوي:

يا صاحب المعرفة الاصيلة، اوجد ثقافة جديدة واوجد حلا جديدا فانت صاحب بصيرة حقا

و يستشف من جميع هذه الابيات والعبارات بان عظماء واكابر اهل المعرفة و الحكمة الفارسية، اعتبروا «الثقافة» بمنزلة الاخلاق والسلوك الذي يصلح النفس و يبعدها عن السوء، لتتأدب بادب الدين وتدفع بصاحبها نحو الكمالات المعنوية. و في هذا الخصوص اعتبر الجميع ان مكان الثقافة هو «قلب» اصحاب الفراسة ممن بقوا بمنأى عن السوء والدناءة ونالوا بسببه اصل الحكمة و المعرفة. و يقول «**طران تبريزي: من القلب، تزيل صدأ مرآة الثقافة أرشد من منطلق العلم والمعرفة، كل انسان الى طريق الثقافة.**

لكن اليوم وتباعا لغلبة الانبهار بالغرب والعلوم الغربية، يطلق عنوان «الثقافة» و «الثقافي» على مجمل التعامل والاعمال التي تتعاطى مع هواجس الانسان، وتقدم بمدد الادوات والتقنيات الظريفة. وفي هذا الخضم لا يتم الاهتمام بالمعنوية والمعرفة الدينية والاخلاقية بنفس الاهتمام الذي كان يوليه المتقدمون لها.

إن «الثقافة» بوصفها الاخلاق والادب تنبع من كلام اهل المعرفة وتلقى في مسارها المتدرج بظلالها على جميع الشؤون الانسانية. لذلك فان ما يضفي معنى على الادب والاعمال الادبية لقوم ما ويميزهم عن غيرهم، هو الفكر والرؤية التي تظهر نفسها كسند لـ «الثقافة» وبذلك فان الثقافة تضفي لونها وصبغتها على جميع اوجه وقوالب حياة امة ما. كالضياء الذي يسطع من وراء زجاج ملون ويعكس صورا مختلفة وملونة، انعكاس لضياء واحد بمظاهر ملونة. وفي الحقيقة فان اهل الفكر، ينظرون من اعالى عالم الملك الى العالم الدنيا وهذا الانفصال عن رقعة الارض، يتيح لهم امكانية ايجاد نسبة مع مصدر الكون. لانه ليس بمقدور الجميع، الانفصال عن الذات و لذلك ليس للكل نصيب في امكانية درك و فهم مكانة الانسان في الدنيا.

و من دون اكتساب المعرفة حول مكانة الانسان وساحته كما هي و من دون معرفة درجة نزوله من تلك الساحة الى الساحة التي سكن فيها، فانه من غير الممكن رسم مشروع جلي عن وضع هذا الانسان على امتداد الارض في العصور المختلفة، وان هذه المهمة كانت دائما ملقاة على عاتق «اولي الالباب» الذين كانوا على الدوام يوضحون وينيرون هذه الخطوط والتيارات. بحيث ان بقاء وديمومة اي امة يتوقف تماما على وجود هؤلاء.

الهامش:

١. الشئ الذي انغمس فيه الغرب اليوم ويعرض جميع الهواجس النفسانية والحيوانية باساليب ظريفة وما يسمى خطأ بالفن.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه الشريف»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.ق./ ٢٠١٤م.

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم

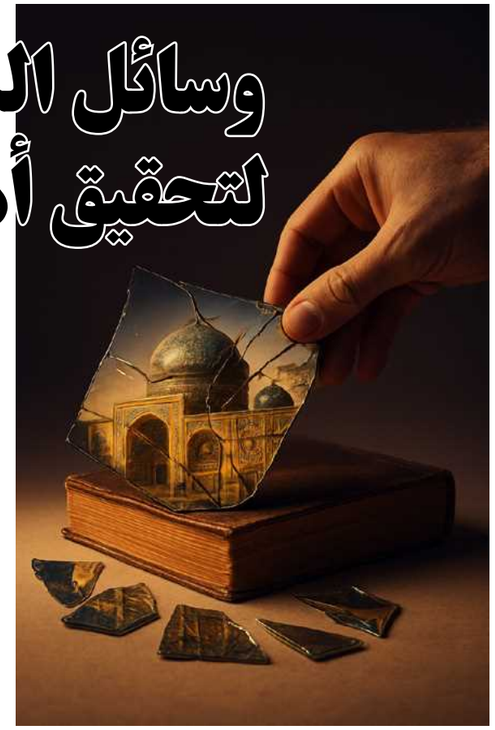

يقول الدكتور **عبد الرحمن حبنكه** في كتابه «أجنحة المكر الثلاثة»:

لم يترك المستشرقون وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم، ولا وسيلة لإحكام خطط الكيد للإسلام والمسلمين إلا سلكوها وهي كالآتي :

١. تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام والرسول ﷺ، و«القرآن» وتاريخ المسلمين ومجتمعاتهم، وفي معظم هذه الكتب كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو بترها، وكثير من التحريف في تفسير الوقائع التاريخية وتعليل أحداثها، واعتبار بعض الحوادث الفردية الإنسانية لها صفة العموم والشمول لكل الأفراد.

٢. إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين وشعوبهم وبلادهم.

٣. إمداد إرساليات التبشير بالخبراء من المستشرقين، ودعمها بما تحتاج إليه من جهودهم .

٤. إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، وتحريكهم الأيدي الخفية لاستدعائهم إلى الجامعات العربية والإسلامية لإلقاء المحاضرات التي يتحدثون فيها عن الإسلام ويدسون فيها من أضاليلهم الشيء الكثير.

٥. نشر المقالات في الصحف المحلية للبلاد الإسلامية، وقد استطاعوا أن يستأجروا عدداً من هذه الصحف لنشر مقالاتهم والترويج لأفكارهم.

٦. عقد المؤتمرات الاستشراقية لتبادل الرأي فيما يحقق الأهداف.

٧. إنشاء الموسوعة الإسلامية وقد أصدروها بعدة لغات، وقد حشد لها كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام، ودس السم بالدسم وملئت هذه الموسوعة بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به، ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين من المسلمين إذ يعتبرونها حجة فيما تورده من معارف.[1]

فماذا أعددنا العدة لذلك؟ وماذا نحن فاعلون؟

هل فكر علماء المسلمين أن يتخلصوا من وصاية الاستشراق؟

هل فكرت الدول الإسلامية في إقامة المؤتمرات لتحصين المسلمين؟

هل فكرت إحدى دول البترول إنشاء مجلة علمية متخصصة للرد على هؤلاء الذين يعبثون بعقائدنا وإسلامنا؟

هل فكر علماء المسلمين في إقامة موسوعة لتدوين أفكارنا الصحيحة.

أم أن المسلمين الآن كما تنبأ لهم الرسول ﷺ بقوله:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الآكلة على قصعتها.» قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟

«أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع الله المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن.»

– وما الوهن؟

– «حب الحياة وكراهية الموت.»[2]

فهلا اعتبرنا يا أولي الألباب؟!

الهوامش:

١. «أجنحة المكر الثلاثة»، ص ٩٩.

٢. الحديث أخرجه أبو داود في كتاب «الملاحم» والإمام أحمد بن حنبل في «المسند»، ص ٢٧٨ (حلبي).

المصدر، الآية عبد الرحمن عميره، «الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

تكليف الأبناء وإعطائهم المسؤولية

أشرنا في القسم السابق إلى أن موضوعات مختلفة تُطرح من أجل الوقاية وخفض أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة، أحدها سيادة القانون، وذكرنا أن استخدام الفضاء الافتراضي في أي أسرة، يجب أن يتم على أساس قوانين، يتقيد بها جميع أعضاء تلك الأسرة بمن فيهم الأبوان والأبناء، وألا يحيدوا عنها تحت أي ظرف، وأوردنا إيضاحات بهذا الخصوص. وأحد الموضوعات التي يوصى بها لخفض أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة هو تحمل المسؤولية، ونتطرق إليه فيما يلي:

تكليف الأبناء وإعطائهم المسؤولية

إن إعطاء الأبناء المسؤولية وجعلهم يستجيبون ويتحملون المسؤولية، يمر من عدة قنوات:

١. تحمل المسؤولية في الشؤون الشخصية

يجب وضع تنفيذ الأمور الشخصية البسيطة بما فيها غسل الأسنان بالفرشاة وارتداء الملابس و... بعهدة الأبناء أنفسهم، ويتوسع نطاق هذه الأمور مع تزايد أعمارهم بما في ذلك ترتيب الغرفة وخزانة الملابس و...، ويتعين عليهم إنجاز المزيد من الأمور.

٢. تحمل المسؤولية في الشؤون الاجتماعية

إن إعطاء المسؤولية للأبناء لتنفيذ الواجبات الشخصية وحده لا يكفي، بل يتعين تكليفهم بواجبات في مجال الشؤون الاجتماعية أيضا، لكي يتعلموا تحمل المسؤولية الاجتماعية إلى جانب تحمل المسؤولية الشخصية، وأن يستشعروا بالمسؤولية أمام الاخرين. إن مشاركة الأبناء في البيئات الاجتماعية الدينية بما فيها المجالس الدينية والمساجد وقواعد التعبئة و...، تساعدهم على نموهم الاخلاقي والمعنوي وتنمي لديهم أيضا تحمل المسؤولية الاجتماعية.

٣. تحمل المسؤولية في الشؤون الإعلامية

ربما إن كنا قد طرحنا هكذا مسؤولية قبل عقدين من الزمن، لكان ذلك يمثل كلاما نادرا وغريبا بالنسبة للكثيرين؛ بيد أن هذه المسؤولية في العصر الحاضر حيث تشابك وتداخل الإعلام مع حياة الناس وبات من المستحيل التخلص منه، فان هذه المسؤولية صارت غير نادرة ولا عجيبة بل ضرورية للغاية.

ومثلما أن الأبوين يحددون واجبات لأبنائهم في الشؤون الشخصية والاجتماعية، فان على الابناء أن يتقيدوا بها ويراعونها. وفيما يخص الشؤون الاعلامية، يتعين على الأبوين وضع قوانين ومسؤوليات خاصة للأبناء في مجال الإعلام، لكي يبقى الأبناء في مأمن من التحديات والمشاكل المستقبلية، وأن يعرفوا بأنه لا يجب مشاهدة كل شيء أو السماع إليه ولا يجب التحدث إلى أي شخص ولا يجب قراءة أي موضوع ومادة في أي قناة و... . ويقول الإمام الصادق عليه السلام: **«يُسألُ السَّمعُ عَمّا سَمِعَ، والبَصَرُ عَمّا نَظَرَ إلَيهِ، والفُؤادُ عَمّا عَقَدَ عليهِ.»**[1]

الهامش:

١. «مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار»، علي بن حسن الطبرسي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.،ج ١، ص ٢٥٥.

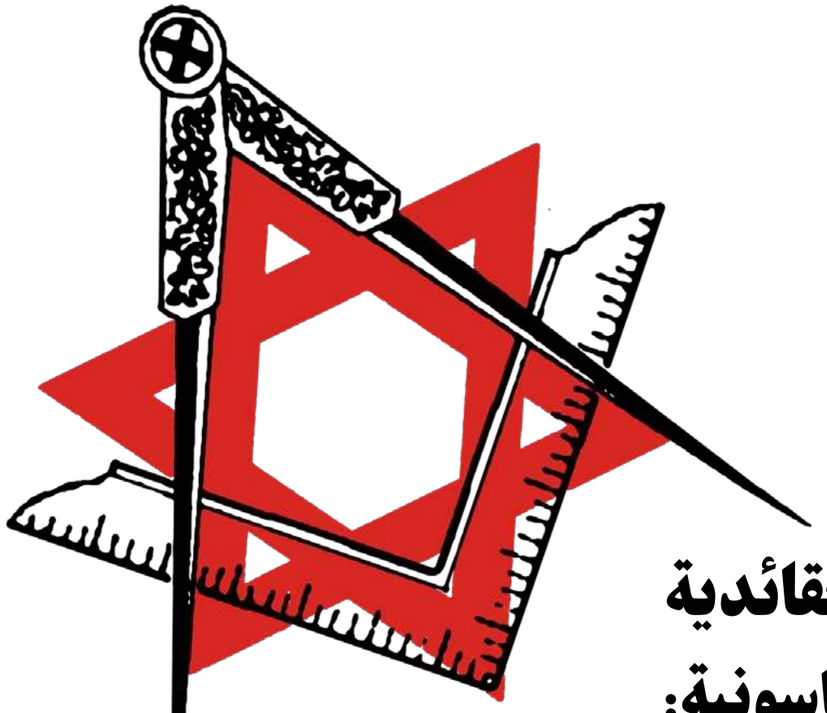

المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية: الصهيونية

إن «صهيون»[1] هو إسم تلة في «أورشليم» يقال أنها وقعت بيد النبي **داود**عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد وأصبحت لاحقا لقب أورشليم ولقب أرض اسرائيل كلها[2] وأعتبرت الصهيونية حركة تدعو إلى عودة اليهود إلى أرض «فلسطين» وإعادة تأسيس دولة خاصة بـ«بني اسرائيل».

وفي أواخر القرن التاسع عشر، طردت مجموعة كبيرة من يهود روسية. وسكن عدد منهم في غرب أوروبا بينما توجهت مجموعة منهم إلى فلسطين وأقامت في موقع بالقرب من «البحر الأبيض المتوسط» وأطلقت عليه إسم صهيون.[3]

ويقول عبدالوهاب المسيري في معرض تعريف الصهيونية بالدين:

إن مفردة صهيون تطلق في التراث الديني اليهودي على جبل «صهيون» و «بيت المقدس» وبشكل أعم الأرض المقدسة. إن اليهود يعتبرون أنفسهم أبناء صهيون. كما أن هذه المفردة تستخدم للإشارة إلى اليهود بوصفهم مجموعة دينية. إن العودة إلى صهيون، تعد فكرة محورية في المخطوطات الدينية اليهودية، لان أنصار هذه المدرسة يؤمنون أن الماشيح المخلص [النبي عيسىعليه السلام**، مخلص اليهود] سيظهر في آخر الأيام ليقود شعبه نحو أرض صهيون وينشر العدل والإستقرار من خلال حكم العالم.**[4]

والصهيونية كمصطلح:

وتطلق على رؤية يهودية محددة ظهرت في أوروبا. ووفقا لهذه الرؤية، فان اليهود ليسوا جزء عضويا من هيكل الحضارة الغربية لتكون لهم حقوق وواجبات مثل سائر المواطنين، بل ينظر إليهم على أنهم شعب مختار ومجموعة مقدسة، وطنهم المقدس في «فلسطين» ويجب أن يهاجروا إلى هناك. إن هذا التيار الداعي لتوطين اليهود في فلسطين، استمر حتى مع إنحسار الإحتقان الديني الذي ترافق مع الحركة الإصلاحية الدينية.[5]

وعلى الرغم من تصور الكثير من الناس في أرجاء الأرض، فان «الصهيونية» ليست تيارا سياسيا واجتماعيا نابعا من الميول السياسية لفريق من اليهود المقيمين في الغرب، بل أن هذا التوجه السياسي الجديد، قائم ومبني على توجه ديني محدد ويجب البحث

عن أسسه النظرية في القرن السادس عشر للميلاد، عصر حركة الإصلاح الديني.

إن تاريخ الصهيونية السياسية يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر. جدير ذكره أن عامة الباحثين في مجال «الصهيونية» يرجعون تشكل هذه النطفة السوداء إلى الأعوام الأخيرة وأول إجراءات أشخاص بمن فيهم هرتزل، ويعتبرون ذلك مصدرا وأساسا لنشأة الصهيونية، بينما يمكن تسليط الضوء على هذه الواقعة ضمن سلسلة طويلة ومنعطفات أهم شهدها القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

إن حصيلة الدراسات الثقافية حول نشأة «الصهيونية» تشير إلى أن التطورات الثقافية الغربية أسهمت في تشكيل نضهة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر ونشأة الصهيونية غير اليهودية وأدت إلى أن تتحول فكرة عودة المسيح عن طريق مذهبي «البروتستانتية» وما بعد «البيوريتانية» الجديدين والناشئين إلى قضية بذل أنصارها جل سعيهم لإرسال الشعب المختار (بني اسرائيل) إلى «فلسطين»، على أمل أن تمهد هذه الواقعة لسلسلة أحداث تساعد على عودة السيد **المسيح**عليه السلام من جهة، كما أن التطورات السياسية الأوروبية ما بعد فتح «اسبانيا» وتأسيس الحكومات الوطنية وإطلاق يد اليهود في جميع المناسبات والتعاملات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسكان الغرب المسيحي ساهمت في اندلاع موجة من الكراهية لليهود ودفعت العديد من قادة الدول الأوروبية إلى التفكير بترحيل اليهود وتوطينهم في بلاد اخرى للتخلص منهم، من جهة أخرى.

ويقول مؤلف كتاب «اليهود والصهيونية» حول الوجه الأول الذي أسفر عن نشأة وتشكيل «الصهيونية المسيحية»:

إن هذه الفكرة كانت تركز على أنه بالرغم من أن اليهود هم شعب عديم الرحمة والشفقة ويجحدون عيسى المسيحعليه السلام**، لكن وجودهم وبقائهم أمر لا يمكن تجنبه، ويجب العمل كواجب شرعي لتوطينهم في بلد مستقل، كخطوة تمهد للظهور المجدد لعيسى المسيح**عليه السلام.

وكانت هذه الفكرة تبين للمسيحيين، الأسس النظرية والعقائدية لتوطين اليهود في أرض «فلسطين» وتشكيل دولة يهودية.[6]

جدير ذكره أن «المسيحيين الصهاينة» كانوا يعتبرون عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس الدولة اليهودية الشاملة، وإعادة بناء «هيكل سليمان» وبالتالي واقعة هرمجدون، حاجة ملحة وشرطا ضروريا للعودة الثانية للمسيح**عليه السلام.

ويقول **حييم وايزمن**، زعيم الحركة الصهيونية في النصف الاول من القرن الماضي في كتابه «التجربة والخطأ»:

لقد دعمت بريطانيا، الحركة الصهيونية منذ تأسيسها وتبنت تحقيق أهدافها وأعلنت موافقتها على تسليم فلسطين الخاوية من سكانها المحليين، لليهود للعام ١٩٣٣م.

إن الشعب البريطاني، لاسيما البريطانيين الأصوليين، يقعون أكثر من كل الشعوب الاخرى تحت أثر «التوراة». إن تقيد البريطانيين بمبادئ الديانة، هو الشئ ذاته الذي يحقق تطلعاتنا على أرض الواقع، لان البريطاني المتدين يؤمن بما ورد في التوراة حول عودة اليهود إلى فلسطين، وقدمت الكنيسة البروتسانتية البريطانية أكبر المساعدات والدعم في هذا المجال.[7]

وكان للحركة الصهيونيةالمسيحية، أنصار آخرين من بين الشخصيات السياسية البريطانية في القرن التاسع عشر.

ومن هؤلاء «تشارلز هنري تشرتشيل» (الجد الأعلى ل ونستون تشرتشل، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق) الذي أعلن خلال رسالة وجهها عام ١٨٤١ للميلاد إلى رئيس الجمعية اليهودية في لندن: إن عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين تصبح أمرا لا يمكن تجنبه في ضوء إتحاد وتكاتف عاملين، الأول، أن يحمل يهود العالم، مسألة العودة، على محمل الجد ويعملون لتطبيقها على أرض الواقع، والثاني، أن تهتم الدول الأوروبية بتحقيق ذلك.[8]

الهوامش:

1. Zion

٢. «مفردات الثقافة اليهودية»، ص ١٧٨.

٣. توفيقي، حسين، «التعرف على الديانات الكبرى»، المصدر السابق، ص ١٠٨.

٤. المسيري، عبدالوهّاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ترجمة لواء رودباري، مكتب الدراسات السياسية والدولية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.ش.، صص ٧-٨.

٥. المصدر السابق، ص ٩.

٦. كريميان، أحمد، «اليهود والصهيونية»، ص ٣٠٠.

٧. كريميان، أحمد، «اليهود والصهيونية»، ص ٣٠٢؛ نقلا عن يوسف العادي الطويل، «الصّليبيون الجدد»، ص ٦٠.

٨. المصدر السابق، «اليهود والصهيونية»، ص ٣٠٤.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

المواسات، الترحيب، التوديع

د.مسعود دريس

الأسرة هي مركز السلام والراحة للبشر. الرجل يتورط في جميع أنواع المشاكل خارج المنزل ويتعامل مع كثير من المصائب، ويسمع أحيانًا كلمات جارحة ويعاني من أضرار نفسية من أجل كسب لقمة العيش وإعالة أسرته ؛ بذلك يحب أن يشعر بالراحة عندما يعود إلى المنزل، ويسمع كلام جميل من زوجته، ويهدئ حزنه بكلماتها الجميلة.

عندما يفتح الباب يريد ان يرى من يستقبله بوجه سمح وشفاه مبتسمة ونبرة عاطفية، وتاخذ ما في يده باحترام ورضا، وهذا الشخص لن يكون غير زوجته الصالحة والطيبة. في هذه الحالة، ستكون مثل هذه المرأة صديقة لله وستحصل على أجر عظيم. هذه الزوجة الرقيقة ترضي زوجها بأعمالها، وتنال المكافآت الروحية، واشترت مرضاة الله تعالى.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: **إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيعتني وإذا رأتني مهموما قالت: ما يهمك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هما**، فقال رسول الله ﷺ: «**بشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله ولك في كل يوم أجر سبعين شهيدا.**»[1]

قال الإمام علي عليه السلام في حق الزهراء عليها السلام:

«**فو الله ما أغضبتُها ولا أكرهتُها على أمر حتى قبضها الله، ولا أغضبتْني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنتُ أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان.**»[2]

عاشت سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام في منزل الإمام علي عليه السلام بالحب والألفة، وفي اللحظات الأخيرة من حياتها قالت بصدق لزوجها المخلص: «**يابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني.**» اجابها الإمام علي عليه السلام : «**معاذ الله انت اعلم بالله، وابر واتقى واكرم، وأشد خوفا من الله من أن أوبخك بمخالفتي.**»[3]

كان **أبو طلحة** يحب ابنه حبا شديدا، فمرض فخافت **أم سليم** على أبي طلحة الجزع، حين قرب موت الولد، فبعثته إلى النبي ﷺ فلما خرج أبو طلحة من داره توفي الولد؟ فسجته أم سليم بثوب، وعزلته في ناحية من البيت، ثم تقدمت إلى أهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا أبا طلحة بشئ ثم إنها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب.

فجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال: **ما فعل ابني؟** فقالت له: **هدأت نفسه**، ثم قال: **هل لنا ما نأكل؟** فقامت فقربت إليه الطعام. ثم تعرضت له فوقع عليها، فلما اطمأن قالت له: **يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها؟** فقال: **سبحان الله لا**، فقالت: **ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى.** فقال أبو طلحة: **فأنا أحق بالصبر منك**، ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بصنيعها فقال له رسول الله ﷺ: «**فبارك الله لكما في وقعتكما.**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني إسرائيل.**»[4]

نتيجة دعاء النبي ﷺ رزق الله للزوجين المؤمنين السعداء طفلاً أسموه عبد الله، وأنجبت زوجة أبو طلحة تسعة أبناء، كلهم كانوا قرّاء «القرآن».[5]

التفاهم في اختيار نوع الطعام

التنسيق في اختيار نوع الطعام من العوامل التي تقوي العلاقة بين الزوج والزوجة وتقوي أساس الأسرة. سيتم حل العديد من المشاكل والخلافات الأسرية إذا فهم الزوجان مسألة الطعام وراقب كل منهما اختلاف أذواق الآخر.

إذا كان الرجل يحب طعام معين ويتوقع أن يتم تحضيره في المنزل، بالإضافة إلى توفير المستلزمات اللازمة يمكنه اخبار زوجته . ولكن إذا كان الزوج لا يهمه أن تعد الزوجة طعام معين لان الأزواج المسلمون والملتزمين عادة مل لا يتشددون في طعامهم اليومي، فعليه أن يشكرها لتجهيزها الطعام ويقدر تعبها بطرق مختلفة ولا يتجاهلها. قال الرسول الكريم ﷺ: «**المؤمن يأكل بشهوة أهله، المنافق يأكل أهله بشهوته.**»[6]

جاء في سيرة النبي ﷺ أنه لم يكن متصرما باختيار نوع الطعام ويشارك أهله: «**كان رسول الله يأكل كل الأصناف من الطعام و كان يأكل ما أحل الله له مع اهله وخدمه.**»[7]

وما يجب أن تأخذه المرأة المسلمة في الاعتبار في هذا الصدد أن إعداد الطعام اللذيذ وطهي الطعام اللذيذ له تأثير كبير على إرضاء الزوج وحبه الصادق لزوجته.

ربة منزل جديرة بفنها، في صنع أطباق شهية وراقية، تزرع بذور الحب في قلب زوجها، وتجلب الصفاء والألفة إلى مركز الأسرة. الإمام الصادق عليه السلام، عندما يريد ان يعرف الزوجة الصالحة والجديرة، يشير إلى سمتين مهمتين تنبثقان من فن ومزايا النساء المحبوبات ويقول: «**خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطعام.**»[8]

توفير الاحتياجات المالية للأسرة

الأهم من توفير مفارش المائدة النظيفة والطعام اللذيذ، وهو أحد الفنون الأساسية للمرأة المسلمة والمرتبط بالنظافة والمظهر، هو توفير الطعام الحلال من قبل الرجل بصفته رب الأسرة، المسؤول عن توفير الغذاء لأفراد الأسرة لذلك المال الحلال هو من مسؤوليته. في هذه الحالة، إذا قام الرجل المؤمن بواجبه جيدًا في الحصول على الرزق الحلال، فسيبلغ مكانة عالية جدًا أمام الله تعالى. هؤلاء الرجال سيدخلون يوم القيامة مبيضة وجوههم ومشرقة كالقمر ليلة الرابع عشر. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله و تعطفا على جاره لقي الله عزوجل يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليلة البدر.**»[9]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله.**»[10]

وقال الإمام الرضا عليه السلام : «... **الذي يطلب من فضل يكف به عياله اعظم اجرا من المجاهد في سبيل الله...**»[11]

الهوامش:

١. «وسائل الشيعة»، ج ٢٠، ص ٣٢.
٢. «مناقب الخوارزمي»، ص ٣٥٤.
٣. «بحار الانوار»، ج ٤٣، ص ١٩١.
٤. المصدر السابق، ج ٧٩، ص ١٥.
٥. «صحيح البخاري»، ج ٢، ص ١٠٤؛ «مسكن الفؤاد»، ص ٦٨.
٦. «جامع السعادات»، ج ٢، ص ١٤٥.
٧. «مكارم الاخلاق، الطبرسي، ص ٢٦.
٨. «المهذب البارع»، ابن فهد الحلي، ج ٣، ص ١٧.
٩. «الكافي»، ج ٥، ص ٣٢٥.
١٠. «من لا يحضره الفقيه»، ج ٣، ص ١٢٤؛ «وسائل الشيعة»، ج ١٧، ص ٦٧.
١١. «الكافي»، ج ٥، ص ٨٨.

المصدر: موقع الواح طينية.

عناوين دعوى السفارة

لا يقتصر عنوان دعوى السفارة على خصوص السفير أو النائب الخاص بل هناك عدة أوجه وعناوين وأقنعة قد يتلبس بها المدّعي فمنذ أكثر من اثني عشر قرناً ظهرت عدة وجوه ومدّعيات وهلوسات أخذت ألواناً ونماذج عديدة جدّاً كلها بالتالي تصب في حقيقتها إلى ادعاء النيابة أو السفارة ومن تلك العناوين على سبيل المثال:

١. سفير خاص أو نائب خاص.

٢. دعوى الاتصال أو القدرة على الاتصال بالإمام والقدرة على إيصال الأسئلة وإرجاع الأجوبة للناس من دون عنوان السفير أو النائب.

٣. دعوى القدرة والمكنة من التشرف برؤية الإمام في أيّ وقت يشاء.

٤. دعوى تلقي الأوامر والنواهي من الإمام مباشرةً.

٥. دعوى أن الإمام له عناية خاصة به ويرعاه و...

٦. دعوى أن الإمام يأتيه في المنام ويتحدّث معه.

٧. دعوى أنه جسر من وإلى المعصوم للاتيان بتوصيات وتعاليم منه.

وغيرها من العناوين[1] كلها تصب في دعوى السفارة أو النيابة الخاصة وإن لم يتسمَ بها، وهذه كلها سواء أكانت على نحو التصريح أم الكناية بالتعريض أم غيرها فإنَّ المهم أن المدعي لها يريد أن يُفهم ويوصل معنى لعموم الناس أني على ارتباط خاص بالإمام يريد بذلك إبراز الشأنية لنفسه وجمع ما أمكن من السذج والعمياويين حولهكأتباع ويكوّنوا لأنفسهم الرئاسات الباطلة ليسود في متاع هذه الدنيا الدنية.

وفقهاء الإمامية أتباع مذهب أهل البيت قد حكموا بالبراءة واللعن والطرد لكل تلك العناوين وغيرها وبطلان وكفر مدّعيها ومروقهم من الدين على اختلاف الدرجات في ذلك ضلالًا إذا كانوا يريدون بها ذلك المعنى من الرئاسة والمنصب ونحوها، وليراجع في ذلك كلام الشيخ الطوسي في الغيبة و**الصدوق** في «كمال الدين» و**النعماني** و**النوبختي** و**سعد بن عبد الله** وغيرهم من فقهاء ومراجع الشيعة ورؤساء الطائفة. وهذا لا ينافي أصل التشرف بلقاء ورؤية الإمام فلعلَّ بعض العلماء الأتقياء الصلحاء يتشرف في العمر مرة أو مرتين أو أكثر برؤية ولقاء الإمام ولكن من دون إبراز ذلك بصيغة المقام والمنصب والوساطة لأن منصب الوساطة والارتباط لا يعطى لأحد مهما كان فإنّ الإمام نفاه ومنعه.

فإنّ التشرف بالرؤية غير ممتنع وقد ذكرت حول ذلك مئات بل آلاف الموارد التي تشرف فيها أعلام متقون صلحاء، ولكن لو افترضنا أن أحد أولئك المتشرفين بالرؤيا أبرز تلك الرؤيا وأظهرها ليدّعي لنفسه تقلد منصب رسمي وتمثيل عن الإمام فإنّ ذلك دجّال وكذّاب وإن كان حقيقة قد تشرف بالرؤيا فإنّ التشرف بالرؤيا شيء وصلاحيات التمثيل شيء آخر.

وبمثال أكثر وضوحاً أنه لو فرضنا راوٍ من الرواة في زمن أحد الأئمّة ويروي عنهم ثمّ يدّعي أنه له الوكالة عنهم فإنّ ذلك ليس بحجة ولا كاشف عن صحة دعواه، فإنّ الرواية شيء والوكالة شيء آخر، وهذا طبعاً من باب التنظير وإلّا فالفارق كبير بين دعوى الوكالة ودعوى السفارة والتمثيل الرسمي والنيابة، كما أن الأمر حتّى مع الرواية في زمن الغيبة مختلف فإنّ أصل الرواية عن الإمام المهدي في زمن الغيبة لا حجية لها فضلًا عن

ادعاء شيء آخر؟!

الهوامش:

١. في «بحار الأنوار» ج ٥٢، ص ٢٢٦، قال أمير المؤمنين: «لا يقوم القائم حتّى تفقأ عين الدنيا وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض، وحتّى يظهر فيهم قوم لا خلاق لهم، يدعون لولدي وهم براء من ولدي. تلك عصابة رديئة لا خلاق لهم، على الأشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة وللملوك مبيرة، يظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين، لا خلاق له، مهجن زنيم، عتل: تداولته أيدي العواهر من الأمهات (من شر نسل لا سقاها الله المطر) في سنة إظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء، والعلم الأخضر، أي يوم للمخيبين بين الأنبار وهيت. ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشراة، وخراب دار الفراعنة، ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاة الظلمة، وامّ البلاء، وأخت العار، تلك ورب علي يا عمر بن سعد بغداد ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي، ولا يراقبون فيهم ذمّتي، ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي. إن لبني العبّاس يوماً كيوم الطموح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، الويل لشيعة ولد العبّاس من الحرب التي سنح بين نماوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي. منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، له في صوته ضحك، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطع فرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر [تمام]، تجلى عنه الغمام، تسير بعصابة خير عصابة، آوت وتقربت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة، والدبرة يومئذٍ على الأعداء إن للعدو يوم ذاك الصيلم والاستئصال». أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع كونه مصحفاً مغلوطاً وكون سنده منتهياً إلى شر خلق الله عمر بن سعد لعنه الله لاشتماله على الاخبار بالقائم ليعلم تواطؤ المخالف والمؤالف عليه.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.

مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي، القسم الثالث

علي منتظر القائم

٨. تأسيس حكومة الإسلام العالمية

يعتقد بعض مفكري العلوم السياسية أنه كلما أصبحت الحركة الشعبية والثورة نظاماً وحكومة راسخة، تبدأ فترة انحدارها وانحطاطها وتتدهور تدريجياً. بناءً على هذا الاعتقاد، توحي مجموعة في تحليلها بأن عصر الثورة الإسلامية قد انتهى. في مقابل وجهة النظر هذه، ينبغي القول إن ترسيخ أي حركة ثورية يمكن أن يؤدي إلى سقوطها عندما تكون مُثل تلك الحركة ضعيفة جداً لدرجة أنه من خلال الإطاحة بالنظام السياسي وتشكيل نظام سياسي جديد، فإنه لا يعود لديها ما تقوله ولا هدف تسعى لتحقيقه.

لم ينحرف سماحة الإمام الخميني أبداً عن هدفه في تدمير الاستبداد الداخلي ومحاربة الاستعمار الأجنبي في إيران خلال فترة النضال بأكملها. لقد أراد أن ينشر حكم الإسلام في كل أنحاء العالم ويقطع أيادي القوى العظمى عن كل الدول الإسلامية. لقد رأى حركته في اتجاه الانتفاضة العالمية للموعود عجل الله فرجه وقيّم الثورة الإسلامية الإيرانية على أنها مقدمة للثورة المهدوية الكبرى. لذلك، فإن إقامة حكومة إسلامية في إيران لم تكن لتتوقف عن التحرك أو تنسى حكومة المهدي الموعودة.

... إن الحركة التي انطلقت نيابة عن المظلومين والمضطهدين في العالم ضد المستكبرين والمتغطرسين ولا زالت تتوسع، تمنح الأمل بمستقبل مشرق وتقرب وعد الله تعالى أكثر فأكثر. وكأن العالم يستعد لشروق شمس الولاية من أفق مكة وكعبة آمال المحرومين وحكومة المستضعفين. من ٥ حزيران، يونيو ١٩٦٣م، عندما بلغ حكم الطغاة المتغطرسين ذروته في هذه الأرض، وكان يتجه نحو العربدة بالقول أنا ربكم الأعلى من حلق فرعون، حتى جاء ١١ شباط، فبراير ١٩٧٩م، عندما انهار حكم طغاة العصر في هذا البلد وتدمر عرش وتاج ألفين وخمسمائة عام من الاستبداد الشبيه بالاستبداد الفرعوني على يد سكان الأحياء الفقيرة والمظلومين، ولم يدم حكم الشيطان الأكبر وأتباعه أكثر من أيام قليلة... لكن التحول الجذري الذي بدا بعيداً منذ أقل من مائة عام تحقق بحمد الله في هذه الأيام القليلة والساعات المحدودة، وتحقق مظهر من مظاهر وعد القرآن الكريم، ومن الممكن أن يكون هذا التحول والتغيير في شرق الأرض ثم في غربها : وليس من الله بمستنكر أنه سيضم العصور في ساعة ويورث الدنيا إلى المظلومين، وينير الآفاق بالظهور الإلهي لولي الله الأعظم صاحب الزمان عجل الله فرجه الذي سيرفع راية الوحدة والعدالة الإلهية في العالم فوق القصور البيضاء والحمراء التي تمثل بؤر الظلم والإلحاد والشرك. و ما ذلك على الله بعزيز.

حذر الإمام الراحل، بكل تفكيره العميق وبدعم كبير من إيمانه بالثورة العالمية لحضرة الحجة عجل الله فرجه، مسؤولي النظام بعدم التفكير بإيران فقط وقال:

على مسؤولينا أن يعلموا أن ثورتنا لا تقتصر على إيران. إن ثورة شعب إيران هي نقطة الانطلاق لثورة كبيرة في العالم الإسلامي تحت راية حضرة الحجة عجل الله فرجه والتي أسأل الله أن يمن بها على كل المسلمين والعالمين ويجعل الفرج في عصرنا الحاضر، وإذا أدت الظروف الاقتصادية والمادية إلى إغفال المسؤولين عن واجباتهم، فإنها تنطوي على خطر كبير وخيانة جسيمة. يجب على حكومة الجمهورية الإسلامية أن تبذل قصارى جهدها وقوتها في إدارة الناس على أفضل وجه ممكن، وهذا لا يعني أنها يجب أن تثنيهم عن الأهداف العظيمة للثورة، وهي إنشاء حكومة إسلامية عالمية.[1]

يستفاد من هذا الموضوع بشكل واضح أن الإمام الخميني اعتبر الثورة الإسلامية أساس الثورة العالمية للمهدي الموعود عجل الله فرجه. لهذا السبب، رأى الإمام الخميني أن على مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بذل ما في وسعهم من أجل الاستعداد لظهور حكومة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وإدراك أن التعامل مع برامج التنمية، ولو للحظة، لا يجب أن يمنعهم عن تحقيق الهدف العظيم، لأن إهماله ينطوي على خطر كبير وخيانة جسيمة.

إن ما تقدم ذكره لم يكن سوى بعض المبادئ المهمة التي أصر عليها الإمام الراحل طوال نضاله، وخاصة في فترة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية، وبذل جهوداً كبيرة لتنفيذها. إن إصرار الإمام على هذه المبادئ جعل الغطرسة العالمية تصل إلى درجة الجنون والغضب من الثورة الإسلامية ومؤسسها. لقد أدركت الغطرسة العالمية جيداً أنه إذا تمكنت الثورة الإسلامية من تنفيذ هذه المبادئ، فلن يكون مصيرها سوى الدمار. لهذا السبب، منذ بداية انتصار الثورة الإسلامية، ركزت تلك القوى الإمبريالية على تقويض أركان هذه الثورة وحاولت بكل قوتها تدمير النظام الإسلامي، أو على الأقل، إحداث تحول ثقافي فيه.

يشرح قائد الثورة الإسلامية العظيم أسباب عداء الشرق والغرب للثورة الإسلامية على النحو التالي:

اليوم، يعرف الغرب والشرق جيداً أن القوة الوحيدة التي يمكن أن تزيلهم من الساحة هي الإسلام. في هذه السنوات العشر من الثورة الإسلامية الإيرانية، عانوا من ضربات شديدة من الإسلام وقرروا تدميره بأي وسيلة ممكنة في إيران، مركز الإسلام الحنيف. سيفعلون ذلك إذا استطاعوا بالقوة العسكرية، وإن لم يكن كذلك، فبنشر ثقافتهم المبتذلة وعزل الأمة عن الإسلام وثقافتها الوطنية.[2]

نأمل أن تتمكن سلطات الجمهورية الإسلامية الإيرانية والشعب الإيراني المسلم من تحييد المؤامرات المختلفة للغطرسة العالمية ضد الثورة الإسلامية الواحدة تلو الأخرى من خلال إيلاء المزيد من الاهتمام بتوجيهات ووصايا الإمام الراحل، حتى تتمكن هذه الثورة من أن تحقق هدفها النهائي المتمثل في التمهيد للثورة المهدوية:

اللهم! اجعل ثورتنا الإسلامية بداية لانهيار قصور الظالمين وانحسار نجم حياة المعتدين في جميع أنحاء العالم، وامنح كل الأمم ثمار وبركات وراثة وإمامة المستضعفين.[3]

الهوامش:

١. «كمال الدين وتمام النعمة»، الصدوق، ج ٢١، ص ١٠٨.
٢. المصدر السابق، صص ١٠٧ و١٠٨.
٣. المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١١٨.

إسماعيل شفيعي سروستاني

حديث قرب النوافل

عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لمّا أسرى بالنّبيّ صلى الله عليه وآله [1] قال يا ربّ ما حال المؤمن عندك؟

قال: يا محمّد من أهان لي وليّا فقد بارزني بالمحاربة و أنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي و ما تردّدت عن شيء أنا فاعله كتردّدي عن وفاة المؤمن يكره الموت و أكره مساءته و إنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الغنى و لو صرفته إلى غير ذلك لهلك و إنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الفقر و لو صرفته إلى غير ذلك لهلك و ما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه و إنّه ليتقرّب إليّ بالنّافلة حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت إذا سمعه الّذي يسمع به و بصره الّذي يبصر به و لسانه الّذي ينطق به و يده الّتي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته.» [2]

وبأتي تلقي «حديث قرب النوافل» ردا على سؤال النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله من الباري عز وجل، بينما تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره إلى أعلى مراتب القرب، حتى على مرافقه جبرئيل الأمين عليه السلام.

«... فلمّا بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب فقال جبرئيل تقدّم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملة لاحترقت...» [3]

كريم السّجايا جميل الشيَم
نبيّ البَرايا، شفيع الأمم
شفيع الوَرى، خواجة البعث والنشر
إمام الهُدى، صدر ديوان الحشر...
... وذات ليلة مر على الفلك
وعبر الملك بتمكين وجاه
وسار في تيه القرب بحماسة
تخلف عنه جبريل عند سدرة المنتهى
وقال له سيد البيت الحرام
يا حامل الوحي المميز
بما أنك وجدتني مخلصا في الصداقة
لم أمسكت بعنان صحبتي؟
فقال لا مجال لي للتقدم أكثر
بقيت لان قوة جناحي لا تساعد
فان تقدمت أنملة إلى الأمام
لأحرق لهيب التجلي جناحي [4]

وتقدم سيد العالمين فتقدم على جبرئيل الأمين، فنزلت هذه الآية في وصفه: «**ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى؛ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى؛ فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى**» [5]

وفي الخلوة التي لم يكن فيها سواه والباري عز وجل، في منتهى القرب، واستقر في مقام العبودية التامة ومظهر أتم الصفات الكمالية.

يصل الانسان إلى مكان لا يرى فيه سوى الله
أنظر إلى مدى تصل مكانة الآدمي [6]

وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه النقطة في مركز الحصن التوحيدي المنيع؛ بل أن الله سبحانه وتعالى، أعلن عبودية رسوله في سلوك مراتب التوحيد لينال التوحيد التام ويدخل الحصن المنيع.

وفي رؤية أهل العرفان والمعرفة، فان عالم الغيب والشهادة، والغيب والشهود، هي جملة ظاهر اسم وصفات الله. وكل اسم من الأسماء المتباركة، له مظهر؛ بل مظاهر تختلف شدتها وضعفها. وبالأحرى، فان الكائنات المقيمة في عالم الإمكان، وجهها الخارجي، حقائق سماوية. ومن خلال النظر إلى أي من الكائنات، يمكن إدراك أي من الأسماء والصفات الإلهية بما فيها الرؤوف والغيور والغفّار والحليم والقاهر واللطيف والحكيم والعليم والرزّاق و...، قد تجلت وظهرت فيها، وبالأحرى، تحولت تلك الكائنات إلى مظهر ذلك الاسم أو الأسماء.

إن المطر والندى والتيجية والأمواج الهادرة والرعد والبرق وعيون المها و...، تعد كلها الصور الخارجية والظاهرة للأسماء والبارزة للصفات الحاضرة في ذات حضرة الحق بنحو تامّ وأتم ومطلق وأن الآدمي الذي هو درة تاج الخلق، يحمل الأمانة الإلهية والروح المجردة والمخلوقة في أحسن تقويم، إذ قال بارئ الكون في وقت الخلق: «**فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقين**» [7]

إن الانسان يملك بشكل كامن، موهبة الصيرورة؛ أي أنه يقدر بإذن الله، على إظهار جميع هذه الأسماء والصفات الكمالية. وعليه، فاننا نشاهد لدى أي من الأناس، مراتب مختلفة وحصة كبيرة من الصفات. فواحد مظهر الجبروت والاخر مظهر العفة والثالث مظهر السخاء والعدل.

وإن ظهرت صفة من تلك الصفات العديدة لله المتعال وبأي قدر كان، في كائن وتحققت على أرض الواقع، فان ذلك الكائن يتحول إلى **عبد** لذلك الاسم ومظهر ذلك الاسم الخاص؛ بالأحرى، فان كل شخص من الأشخاص المنتشرين في عالم الإمكان، يشكل حسب وسعة وجوده، علامة ومؤشرا على اسم من الأسماء الإلهية. إن سيادة الانسان، مؤشر على وسعته اللا متناهية؛ وبالتالي لإظهار وإبراز الأسماء والصفات الإلهية. ولذلك، فهو قادر على السلطة على سائر الكائنات المنتشرة في العالم وسائر الكائنات التي سُخرت له؛ بحيث قال الله في آيات عديدة بان جميع المخلوقات قد سُخرت للانسان.

«**سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهار**» [8]

«**وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْه**» [9]

بعبارة أخرى، فانه بعد الله تعالى، الكائن الوحيد الذي بوسعه امتلاك جدارة تسخير كل ما هو موجود في السماوات والأرض، ذلك الذي يكون متمتعا بأعلى مرتبة سماوية أيضا؛ أي أن يكون مظهر جميع الأسماء وقادر على تفعيل جميع الأسماء المنتشرة في العالم. وهذا يعني التمتع **بالولاية** على سائر الكائنات.

وإن كانت أسماء الغيور والحكيم والحليم والرزاق و... تتطلب مظهرا، فان أكبر وأشمل اسم الله الأعظم بحاجة إلى مظهر ومقابل في عالم الخارج، وبالضرورة فأن هذا المظهر وذلك الشخص الذي يريد أن يكون مُظهرا وحاملا للاسم الأعظم، يجب أن يتمتع بوسعة وجود عظيمة أبعد من وسعة وجود جميع المخلوقات الساكنة في عالم الإمكان، وأكرم وأفضل جميع الكائنات حتى يتمكن من تحمل عبء ذلك الاسم الأعظم ويجعله ظاهرا ومتجليا. بالأحرى، فانه يصبح **مرآة عاكسة للحق**؛ شخص رفيع المقام يمكن معه ومن خلاله مشاهدة جميع الصفات الكمالية لحضرة الحق. إن هذا الشخص تحت مسمى **الإنسان الكامل**، هو حضرة **محمّد بن عبد الله** صلى الله عليه وآله مرآة ظاهرة لجميع الأسماء الحسنى والصفات الكمالية العالية لحضرة الحق.

إن أيا من الأسماء الإلهية بما فيها الخالق والمالك والغفار و...، تعكس فقط قسما خاصا من الصفات الإلهية وأن الاسم الوحيد الذي يشير إلى جميع الصفات والكمالات الإلهية، وبالأحرى، جامع صفات **الجلال والكمال**، هو اسم الله.

وإن كان لكل من الأسماء الإلهية مظهر بين الخلائق المقيمة في عالم الإمكان، فان الاسم الجامع أي الله تعالى، يجب أن يكون له بالضرورة مظهر بين المخلوقات؛ الكائن الجامع للصفات الجمالية والجلالية. ويقول «القرآن الكريم» في وصف هذا الاسم الجامع لله المتعال:

«**هُوَ اللهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**» [10]

إن جامعية شخصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحامل الكتاب الكامل حضرة خاتم الأنبياء والقرآن الناطق والشخص رفيع المقام الوحيد الذي تمكن في خلوة الانس التام وفي ليلة المعراج، وأفضل من جميع المخلوقات المرئية وغير المرئية، من لقاء حضرة الحق جل وعلا، مظهر الاسم الجامع «الله». وقال صلى الله عليه وآله: «**أعطيتُ جوامع الكلم.**» [11]

وقد تمت الاستفادة من **الأسماء الحسنى** وبعبارة أخرى، الأسماء الإلهية لـ «الله».

ومن مجمل الأسماء العديدة والتي وردت في القرآن الكريم أزيد من ٢٠٠ اسم، فان ٩٩ اسما، تعتبر الأسماء الحسنى. وتندرج أسماء **الرّحمن والرّحيم والملك والقدّوس والسّلام والمؤمن** و... ضمن هذه الأسماء. إن «الأسماء الحسنى» هي عبارة مأخوذة من القرآن الكريم. [12]

وقد وردت هذه العبارة في أربع سور من القرآن: «سورة طه، الآية ٨»، «سورة الحشر، الآية ٢٤»، «سورة الأعراف، الآية ١٨٠» و «سورة الإسراء، الآية ١١٠». وجاء في هذه الآيات: «**ولله الأسماء الحسنى**». [13]

وفي «سورة الأعراف» جاء بعد هذه الجملة، أن ادعو الله بهذه الأسماء: «**وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها**»

وتم في بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام تقديم مصاديق الأسماء الحسنى. على سبيل المثال، نقل **الشيخ الكليني** رواية عن الإمام الباقر عليه السلام بخصوص الآية: «**وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها**»:

«نحن والله الأسماء الحسنى الّتى لا يقبل الله من العباد عملا إلّا بمعرفتنا.»[١٤]

وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام:

«نحن الاسم المخزون المكنون نحن الأسماء الحسنى الّتى إذا سئل الله عزّ و جلّ بها أجاب...»[١٥]

وقد سخر الله المتعال، كل ما جعله في السماوارت والأرض، للانسان، وهذا يظهر بحد ذاته، أفضلية وأكرمية الانسان مقارنة بجميع كائنات عالم الإمكان، بسبب الجامعية الأسمائية؛ أي **حق الولاية**؛ لكن يجب التساؤل، لِمَن هي حق الولاية الكلية التامة بإذن الله؟ إن كل انسان وحسب قدراته ومواهبه التي فعّلها في ذاته، صاحب الولاية وله حق التصرف الجزئي في الأمور؛ مثلما أن التقني والطبيب والفلاح و... له في مجال عمله وتخصصه الولاية وحق التصرف وإبداء الرأي؛ لكن الوحيد الذي له حق الولاية التامة والكلية ومن دون قيد وشرط وحصر على جميع الكائنات الظاهرة والخفية، أن يكون في مقام الأسماء الحسنى، **مظهر اسم الله الجامع**، وأن تكون جميع الأسماء والصفات الإلهية قد ظهرت فيه فعليا، وهذا المقام خاص بذرية الوحي، آل الله، محمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد والذين لهم إحاطة على جميع الأشياء والكائنات.

والان يمكن إدراك أن: «الكلمة الطيبة التوحيدية لا إله إلا الله، حصن منيع للذرية التي وصلت في المراتب التوحيدية للوحدة التامة في الصفات الجمالية والجلالية مع حضرة الحق؛ أي أصبحت مظهر اسم الله الجامع ودخلت فيه، وبالضرورة هو من دخل على اليد المباركة لله المتعال وبارادته في ليلة، بوقت المعراج، في الخلوة الخاصة والقرب الخاص، وبمنأى عن جميع الكائنات، ولديه إذن إضفاء الأمن والحصانة على جميع الكائنات؛ أي أنه حصن منيع للاخرين؛ شريطة أن يكون أحد قد دخل حصن وقلعة ولايته.»

ومن هنا يتحصل معنى الحديث الثاني من حديثي السلسلة الذهبية. وفي الآية المباركة: «**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم**»[١٦]

وأوجب الله تعالى طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام مباشرة امتدادا لطاعة أوامره ونواهيه؛ بالأحرى، فانه وضع مسار سلوك المراتب التوحيدية، ولقاء الله ونيل رضاه، بالنسبة لجميع المؤمنين عن طريق ذرة آل الله وطبعا حصرا ومن دون قيد وشرط؛ بعبارة أخرى فانه عرّف الحصن المنيع والجالب للأمان من أي عذاب دنيوي وأخروي، لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عن طريق الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله»، فانه حدد هذا الطريق للاخرين من بين المؤمنين، عن طريق ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبنائه؛ وكأن السبيل والصراط وطريق النجاة، يتحقق في هذه الولاية، والذي يفضي بالضرورة إلى القلعة التوحيدية ويؤدي إلى النجاة من العذاب.

ونقل **ابن بابويه الصدوق** عن **جابر الجعفي** (مع ذلك سلسلة الرواة):

لمّا أنزل الله عزّ و جلّ على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قلت: يا رسول الله عرفنا الله و رسوله فمن أولو الأمر الّذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله:

«هم خلفائى يا جابر و أئمّة المسلمين من بعدى أوّلهم عليّ بن أبى طالب ثمّ الحسن و الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التّوراة بالباقر و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منّى السّلام ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ عليّ بن محمّد ثمّ الحسن بن عليّ ثمّ سمىّ و كنيّى حجّة الله في أرضه و بقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ ذاك الّذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها ذاك الّذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.»

فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله:

«إي و الّذى بعثنى بالنّبوّة إنّهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشّمس و إن تجلّلها سحاب يا جابر هذا من مكنون سرّ الله و مخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله... .»[١٧]

وقد أعلن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام شرط هذا التمتع والأمان من العذاب: الدخول إلى الحصن المنيع لولاية الأئمة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله؛ هناك عندما قال في نهاية حديث «السلسلة الذهبية»: **«بشروطها وأنا من شروطها.»**

أي أن ولايتي حيث أنا ولي الله، هو شرط الدخول إلى الحصن الحصين الباعث للأمان والأمن.

وبالأحرى، إن سلوك المراتب التوحيدية حتى مرتبة لقاء الله والفناء في الله الذي هو حقيقة صد أي ضرر وموت، والبقاء إلى الابد والبقاء بالله، يتحصل فقط عن طريق مسار أو سُلّم ولاية آل الله.

وقال الامام الباقر عليه السلام:

«بنا عبد الله وبنا عرف الله و بنا وحّد الله تبارك و تعالى و محمّد حجاب الله تبارك و تعالى.»[١٨]

ويجب التوحد مع هذه الذرية. والدخول إلى حصنهم. الدخول في جملة الصفات والكمالات من الصفات الكمالية لله المتعال والتي اجتمعت لديهم بنحو تامّ وأتمّ؛ بالأحرى، فان المؤمنين يجربون التوحيد ووحدانية الله بسبب نقصان في وسعة الوجود، بإذن الله عن طريق التوحيد في صفات ولي الله، ومعرفته وطاعته، وينجون من العذاب والعيب والنقصان، وينالون الحياة الخالدة والسعادة الدائمة إلى الأبد. اللهم ارزقنا.

الهوامش:

١. المعراج هو واقعة عروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من المسجد الأقصى إلى السماء في الليلة التي مر فيها على الكثير من المنازل السماوية والتقى جمعا من الملائكة وأرواح بعض الأنبياء ورأى بعينيه أصحاب الجنة وأصحاب النار وأحوالهما، وبالتالي كلّم الله تعالى. وتعد «سورة الإسراء» و «سورة النجم» في القرآن الكريم، خير شاهد وبينة على هذه الواقعة.
«سُبْحانَ الَّذى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذى بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْبَصير» (سورة الإسراء، الآية ١.)

٢. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، صص ٣٥٢-٣٥٣.

٣. ابن شهر آشوب المازندراني، محمّد بن علي، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ .ق.، ج ١، ص ١٧٩.

٤. سعدي، «بوستان»، في مديح الله: القسم ٢- في نعت سيّد المرسلين عليه الصلوة والسّلام.

٥. سورة النجم، الآيات ٨-١٠.

٦. سعدي، «غزليات»، الغزل رقم ١٨.

٧. سورة المؤمنون، الآية ١٤.

٨. سورة النحل، الآية ١٢.

٩. سورة الجاثية، الآية ١٣.

١٠. سورة الحشر، الآية ٢٣.

١١. القمي، علي بن إبراهيم، «تفسير القمي»، قم، دار الكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ .ق.، ج ٢، ص ٣٥٠؛ ابن عربي، محي الدّين، «الفتوحات المكية»، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج ٢، ص ٨٧.

١٢. ويكي شيعة؛ نقلا عن مكارم الشيرازي، ناصر، «رسالة القرآن»، قم، مدرسة أمير المؤمنين، ١٣٦٩هـ . ش.، ج ٤، ص ٤٠.

١٣. ويكي شيعة، نقلا عن فخر الدين الرازي، محمّد بن عمر، «التفسير الكبير»، بيروت، دار إحياء التّراث العربي، ١٤٢٠هـ .ق.، ج ١٥، ص ٤١٢.

١٤. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ١٤٤.

١٥. المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٢٧، ص ٣٨.

١٦. سورة النساء، الآية ٥٩.

١٧. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «كمال الدّين وتمام النعمة»، ج ١، ص ٢٥٣.

١٨. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ١٤٥.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.

د.مسعود دريس

ما هي نظرية النجاة في الأديان؟!

لقد أدى التطور الهائل للاتصالات في عصرنا إلى ظهور كل فكرة ومعلومات في كل ركن من أركان القرية العالمية الكبيرة بمجرد ولادتها، وبعد لحظات، أصبح لدى جميع شعوب العالم إمكانية الوصول إليها. والورقة الرابحة بيد من أحسن الكلام وأعقله؛ لأن الإنسان بطبيعته يرحب بأحسن الكلام.

تعتبر مسألة «النجاة وانتظار المنقذ» وكيفية النظر إلى نهاية العالم والتاريخ من أهم المواضيع بين الديانات الكبرى. ومن أسرار نجاح الأديان إحياء شعلة الأمل في قلوب وأرواح أتباعها للتخلص من الكثير من المعاناة والظلم.

أ) الديانة الزرادشتية

في الطائفة «الزرادشتية» تطرح مسألة النجاة بطريقة خاصة وفق نظامها الأيديولوجي. تظهر في هذا الدين قوة كونية أو «روح طيبة» اسمها **أهورا مازدا** وقوة كونية معارضة أو «روح شريرة عظيمة» اسمها «أهريمان». وطوال التاريخ ظلت هاتان القوتان معًا حتى نهاية الزمان، والذي يبدأ بظهور «السوسسيين». في صراع وحينها سيتغلب الخير على الشر وستأتي فترة السلام والنقاء وتمجيد أهورا مازدا وتبدأ نهاية الزمان بظهور السوسيانيين.

وظيفة هذا المنقذ هو حماية حقيقة ونقاء العالم. العالم الذي سيزين قبل القيامة بقليل، فيه ينتصر الصادق على الكاذب، وينتصر النور على الظلمة، وينتصر الخير على الشر. ولهذا السبب يطلق عليه اسم سوسيانس، وهو ما سيستفيد منه العالم المادي بأكمله.

ب) اليهودية

وفي اليهودية تطرح أيضًا مسألة «نجاة الإنسان»، وتحتوي كتبهم المقدسة «التوراة» و«العهد القديم» و«التلمود» على بشرى نجاة الناس وبشارة انتهاء «طاعون الشر» وانتصار «الخير». في سفر دانيال النبي عندما يتحدث عن فترة الاسر البابلي يعلن أن العالم الممتلئ بالضربات والشر سوف ينتهي. كما يبشر بظهور المخلص والمسيح الذي هو **ابن داود المختار**. عيسى – المخلص الذي وعد به الله لإسرائيل – هو من نسل الملك داود. وبهذا تحولت فكرة المسيح إلى توقع قيام مملكة آل داود العظيمة التي ستكون مثالاً للعالم أجمع بأمر إلهي وبنفخة روح الله فيه و الحكومة التي سيشكلها في «صهيون».

ولذلك فإن الأمل في «مستقبل مشرق» و«نجاة البشرية» هو النقطة المشتركة بين جميع الأديان، حيث يرى بعض الباحثين أن هذا التعطش البشري الطبيعي والجماعي هو أفضل سبب لوجود منقذ يخلص الإنسان لينقذه ويروي عطشه؛ لأن عطش الإنسان خير دليل على وجود الماء في الوجود.

ومن ناحية أخرى، فإن البعض، من خلال تقديم تحليل مادي، يبحث في مكان آخر عن سبب الإيمان الجماعي والعام للأديان بالمخلص. ويعتقدون أن الدافع لنشوء مثل هذا الفكر هو وجود الضغوط الاجتماعية ونقائص وضعف دعاة وأتباع الديانات الذين لجأوا إلى حصن وهمي (الأمل بمستقبل مشرق) من أجل الحصول عليه والتخلص من العديد من المشاكل اليائسة، لكن ذلك لا يعني أنه التعطش الحقيقي لهذه القضية المحسوسة في الإنسانية بل من الواضح أنه عطش كاذب – وهو بالحقيقة سراب، وليس الماء!

وبعيداً عن المواضيع الفكرية والجدلية، فإن التاريخ هو خير دليل على ضعف هذا الرأي وبعده عن الواقع؛ لأن الأديان – وخاصة الإسلام – في أوج عظمتها وقوتها طرحت قضية المنقذ والنهاية الجميلة للعالم.

إن البشرى التي قدمت في المدينة المنورة وفي أوج عظمة الإسلام وقوته، لم يعبر عنها في مكة وفي غربة الإسلام. هذه الرغبة والعطش لدى كل الناس تحكي عن الواقع الخارجي لـ «الماء» وليس «السراب»!

إدخال السرور على أهل الإيمان

محمدتقى الموسوي الاصبهاني

إن يوجب سرور مولانا صاحب الزمان، و إدخال السرور قد يكون بالإعانة بالمال، وقد يكون بإعانتهم بالأبدان و قد يكون بقضاء حوائجهم، و تنفيس كربتهم، وقد يكون بالشفاعة، وقد يكون بالدعاء في حقهم، وقد يكون بتبجيلهم و الإحترام لهم، وقد يكون بإعانة أهلهم و ذراريهم، و قد يكون بإقراضهم، أو التأخير في مطالبة ديونهم، وقد يكون بغير ذلك مما لا يخفى على السالك في تلك المسالك، فإذا قصد المؤمن المحت بهذه الامور إدخال السرور على صاحب الأمر عليه السلام فاز بثواب ذلك. مضافا إلى سائر المثوبات الجليلة المعدة لإدخال السرور على المؤمنين.

و يدل على ما نبهنا عليه ما روي في الكافي عن الامام الصادق عليه السلام قال: «**لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سرورا أنه عليه أدخله فقط، بل و الله علينا، بل و الله على رسول الله صلى الله عليه وآله.**»[1]

و فيه بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال: «**من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله، و من أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله، و كذلك من أدخل عليه كربا.**»[2]

و فيه في الصحيح عنه عليه السلام قال: «**أوحى الله عزّ وجل إلى داود عليه السلام: أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داود يا رب، و ما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سرورا و لو بتمرة، قال داود: يا رب، حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك.**»[3]

و الروايات في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لأهل البصيرة.

الهوامش:

١. «الكافي»، ج ٢، ص ١٨٩؛ «الوافي»، ج ٥، ص ٦٥٤؛ «البحار»، ج ٧٤، ص ٢٩٠، ح ١٩.

٢. «الكافي»، ج ٢، ص ١٩٢؛ خ ١٤؛ «الوافي»، ص ٥، ص ٦٥٧؛ «البحار»، ج ٧٤، ص ٢٩٧، ح ٢٧.

٣. «الكافي»، ج ٢، ص ١٨٩، خ ٥؛ «الوافي»، ج ٥، ص ٦٥٤، خ ٥؛ «البحار»، ج ٧٤، ص ٢٨٩، ح ١٨.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ج ٢، صص ٢٨٦–٢٩١؛ بالتلخيص.

رياض حسين نقوي

ولد **رياض حسين نقوي** سنة ١٣٩٩هـ. (١٩٧٩م.) في «باكستان» بمحافظة «سرحد» منطقة «منصهرة»، واصل دراسته الأكاديمية حتّى حصل على شهادة الدبلوم، كان معتنقاً للمذهب السنّي وفق فرقة «البريولي»، ثمّ استبصر على أثر البحوث المقارنة التي أجراها في مجال العقيدة.

كيفيّة تعرّفه على مذهب التشيّع

يقول السيّد رياض:

تشيّع أحد أقربائنا، فدفعني ذلك لمعرفة أسباب تركه للمذهب السنّي واعتناقه لمذهب التشيّع، فقصدته، وبدأت بمحاورته حول نقاط الاختلاف بين المذهب السنّي والمذهب الشيعي، ولا سيّما حول مسألة الخلافة والإمامة، ففتح هذا الحوار آفاق رؤيتي على حقائق كنت أجهلها فيما سبق.

كما أنّني لم أقتصر على الحوار معه، بل طلبت منه أن يزوّدني ببعض الكتب الشيعية، ليكون تعرّفي على هذا المذهب مبتنياً على الأسس الصحيحة، فأعطاني بعض الكتب الشيعية، فبدأت بقراءتها، وكان من جملة الكتب التي لفتت انتباهي أكثر من غيرها كتب الدكتور التيجاني السماوي؛ لأنّ أسماءها كانت غريبة وجذّابة وكان محتواها رائعاً من ناحية التأثير.

وقد يكمن سبب تأثير هذه الكتب في أنّ مؤلّفها كان من أهل السنّة ثمّ استبصر، وبدأ بنشر أدلّة استبصاره بلغة جذّابة.

قراءته لكتب التيجاني

قرأ السيّد رياض كتب التيجاني، وكان من بين هذه الكتب كتاب «الشيعة هم أهل السنّة»، وعنوان هذا الكتاب ملفت للنظر، وذكر الدكتور التيجاني في مقدمته: **سأبيّن للقراء الكرام بأنّ الاصطلاح الذي اتّفق عليه مناوئو الشيعة وخصومهم وتسمّوا بـ«أهل السنّة والجماعة» ما هي في الحقيقة إلاّ سنّة مزعومة سمّوها هم وآباؤهم، ما أنزل الله بها من سلطان، والنبيّ محمّد ﷺ منها بريء.**

فكم كُذبَ على رسول الله ﷺ، وكم مُنِعَتْ أحاديثُه وأقواله وأفعاله أن تصل إلى المسلمين بحجّة الخوف من اختلاطها بكلام الله، وهي حجّة واهية كبيتِ العنكبوت، وكم من أحاديث صحيحة أصبحت في سلّة المهملات، ولا يقامُ لها وزن ولا يُعبأ بها، وكم من أوهام وخُزعبلات أصبحت من بعده أحكاماً تنسبُ إليه ﷺ.

وكم من شخصيّات وضيعة يشهد التّاريخ بخسّتها وحقارتها، أصبحتْ بعده سادة وقادة تقود الأمّة ويُلتمس لأخطائها الأعذار والتأويلات.

وكم من شخصيّات رفيعة يشهد التاريخ بسموّها وشرف منبتها، أصبحتْ بعدَه مهملةً لا يُعبأُ بها ولا يُلتفتُ إليها، بل تُكفّرُ وتُلعنُ من أجل مواقفها النّبيلة، وكم من أسماء برّاقة جذّابة تُخفي وراءها الكفر والضّلال، وكم من قبور تُزار وأصحابها من أهل النّار.

وقد عبَّر ربّ العزّة والجلالة عن ذلك بأحسن تعبير فقال: «**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ**

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ»[1]

المفاجئة والاستغراب

وجد السيّد رياض خلال مطالعته لكتب التيجاني بأنّ هذه الكتب تبيّن حقائق تاريخية غريبة جدّاً، ولكنّه لم يستعجل في اتخاذ القرار، بل قرّر أن يراجع مصادر أهل السنّة، يتثبّت في أمر صحّتها، ومن هنا بدأت رحلة السيّد رياض في البحث، ولم تمض فترة إلاّ وعرف السيّد رياض بأنّ تاريخ صدر الإسلام مليء بأحداث كثيرة حاول علماء أهل السنّة التعتيم عليها وغض الطرف عنها؛ لأنّها تهدّد بنيان عقيدتهم حول عدالة جميع الصحابة.

تساؤلات دفعته للاستبصار

يقول السيّد رياض:

كان لمطالعتي كتب الدكتور التيجاني وغيرها من كتب الشيعة أكبر سبب في تغيير انتمائي المذهبي، ومن خلال هذه الكتب تعرفّت على تاريخ صدر الإسلام، وما جرى فيه بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتألمت لمظلومية الزهراء، وغصب القوم لحقوقها وإرثها، واطلعت على خلافها مع أبي بكر، فوجدت بعد البحث في مصادر أهل السنّة بأنّ الحقّ معها ومع بعلها الذي غصبت منه الخلافة، وحكم عليه بالجلوس في داره، فصبر الإمام وفي العين قذى وفي الحلق شجى يرى تراثه نهبا.

اجتياز أكبر مانع في الاستبصار

إنّ من أكبر الموانع التي جعلت السيّد رياض يتريّث في تغيير انتمائه المذهبي، رؤيته للجمع الغفير المتّبع لمذهب أهل السنّة، فيا ترى هل جميع هؤلاء مخطئين في انتمائهم المذهبي. ولكنه بعد البحث وجد بأنّ الأكثرية لا تمثّل الحقّ، وإذا كانت الأكثرية هي الملاك للحق، فإنّ عدد غير المسلمين في العالم أيضاً كثير، فهل يعني ذلك ان يترك المسلم دينه ويعتنق ديناً غير الإسلام.

ووجد السيّد رياض بأنّ الملاك في الانتماء المذهبي هو الدليل والبرهان، وينبغي أن لا يكون للكثرة والقلّة أي دور في انتخاب العقيدة.

أسباب بقاء مذهب التشيّع

وجد السيّد رياض بأنّ من أهم اسباب بقاء مذهب التشيّع على رغم مظلوميته واضطهاده من قبل الحكومات والسلطات هو قوة أدلّته وبراهينه وتسديد الله تعالى لهذا المذهب، والألطاف الإلهية الخفيّة والظاهرة له، وهذا ما جعل هذا المذهب أن يتنامى ويزدهر يوماً بعد آخر.

الهامش:

١. سورة البقرة، الآيات ٢٠٤-٢٠٦.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٦، صص ٩٠-٩٦.

حق الاعتقاد

ونقصد من ذلك إنّ الإسلام لا يجبر أحداً على اعتناقه، فلا توجد في القرآن الكريم آية ولا في السُنّة النبوية روايةً تدل على جواز حمل أصحاب الاديان الأُخرى على تركها والدخول في دين الإسلام بالجبر والقهر، وفرض العقيدة الحقّة بالقوة، بل انّ قوله تعالى: «**لا إكراه في الدِّين قد تَّبيَّن الرُّشْدُ من الغَيّ** ..»[1] دليل واضح على المنع من ذلك.

ومن هنا يظهر وهن الشبهة الغربية القائلة: إن الإسلام دين انتشر بالسيف!

كيف، ولم يجبر المسلمون أحداً من أهل الكتاب على اعتناق عقيدتهم؟ والقرآن يدعو المسلمين إلى محاورتهم بالتي هي أحسن.

لقد سلك الأئمة الاطهار عليهم السلام هذا المسلك وفتحوا حواراً مع الزنادقة والملحدين وأهل الكتاب، ودافعوا عن العقيدة وأصول الإسلام بالحجة الدامغة والمنطق الرَّصين، وكشاهد تاريخي على ذلك: احتجاج الإمام محمد الباقر عليه السلام على **عبدالله بن معمر الليثي** في المتعة، فقد ورد في «كشف الغمة» عن **الآبي** في كتاب «نثر الدرر»:

ان الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: **بلغني انك تفتي في المتعة؟**

فقال عليه السلام: «**أحلّها الله في كتابه، وسنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمل بها أصحابه.**»

– **فقد نهى عنها احد الصاحبة.**

– «**فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله.**

– فيسرك ان نساءك فعلن ذلك؟

– «**وما ذكر النساء يا أنوك؟**[2] **إن الذي أحلّها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك ونهى عنها تكلفاً، بل ويسرك ان بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً؟**»

– **لا.**

– «**فلمَ تحرّم ما أحلّ الله؟**»

– **لا أحرم، ولكن الحائك ما هو لي بكفو.**

– « **فإنَّ الله ارتضى عمله، ورغب فيه، وزوجه حوراً، أفترغب عمن رغب الله فيه، وتستنكف ممن هو كفو لحور العين كبراً وعتواً؟**»

فضحك عبدالله، وقال: **ما أحسب صدوركم إلاّ منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره وللناس ورقه.**[3]

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٢. الأنوك: الأحمق.

٣. «كشف الغمة»، للاربلّي

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «الحقوق الإجتماعية في الإسلام»، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ.

بعض صفات اللّه جلّ اسمه و منشأ الخلاف حولها: خلق آدم على صورته

تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا، و سيطر الأعداء علينا، وقد قال سبحانه و تعالى: «**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ**»[1]

و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم أن نرجع إلى الكتاب والسنّة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما، كما قال تعالى: «**فَإِنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ**»[2]

و في هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب والسنّة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

عند اهل السنة

في صحيحي **البخاري** و **مسلم** و «توحيد ابن خزيمة» واللّفظ للبخاري: عن **أبي هريرة**: عن النّبي صلى الله عليه وآله قال:

«**خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتّى الآن.**»[3]

و في «صحيح مسلم» و«مسند أحمد» و اللّفظ لمسلم: عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإنّ الله خلق آدم على صورته.**»[4]

عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

في المسلمين من درسنا آراءهم في صفات الله المذكورة استناداً لروايات أبي هريرة وغيره و قد أجاب أئمة أهل البيت عليهم السلام في الردّ على مثل هذه الشّبهات الناتجة عن انتقال بعض الأفكار التوراتية والتمسّك بظاهر القرآن وحمله على معانيه اللغوية. وفيما يلي دراسة تلك الروايات على ضوء هدي أهل البيت عليهم السلام:

و قد كشف أهل البيت حقيقة روايات أبي هريرة في أنّ الله خلق آدم على صورته:

عن **الحسين بن خالد**: قال قلت للرضا عليه السلام: **يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الله خلق آدم على صورته،** فقال عليه السلام: «**قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبّح الله وجهك و وجه من يشبهك.**»

فقلت: **يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته.**[5]

و في رواية اخرى قريبة من الأولى، عن **أبي الورد بن ثمامة** عن علي عليه السلام قال: «**سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلًا يقول لرجل قبّح الله وجهك و وجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله: «مه لا تقل هذا فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته.**»[6]

عن بعض أصحابنا قال: كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم و الصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم و صورة.[7]

و عند دراسة الحديث يتضح ما يلي:

أوّلًا: حذف بداية الحديث

حذفت من رواية أبي هريرة بداية حديث الرسول وهي:

رأى النبي صلى الله عليه وآله رجلان يتخاصمان يتنازعان ويسب أحدهما الآخر قبّح الله وجهك و وجه من يشبهك فقال: «**لا تقل هذا لأخيك.**»

حذفت بداية الحديث الهامّة و لم يتبقّ منها سوى آخر الخبر و هو «**أنّ الله خلق آدم على صورته.**» و بهذا الحذف يتوهم أنّ الضمير في كلمة «صورته» يعود الى الله و يتصور السامع أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلق آدم على صورته، أي صورة الله.

ثانياً: إضافتان في حديث أبي هريرة

الأولى: جاء في بداية الحديث الثاني للرسول: «**أيّما رجل تشاجر مع أخيه فليتجنب ضربه على وجهه.**»

وقد تكون هذه العبارة تحريفاً آخر لذلك الجزء من الرواية التي أشرنا الى حذفها.

الثانية: في نهاية الرواية الأولى عن الرسول صلى الله عليه وآله ذكر أبو هريرة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: «**إنّ الله خلق آدم بطول ستين ذراعاً.**» و هذا الكلام لا ينطبق و نتائج الأبحاث العلمية العصرية.

و يلاحظ على هذا الجزء من حديث أبي هريرة أنّه متأثر بالأساطير التوراتية عن بداية الخلق. تلك الأساطير التي كان أبو هريرة متشبعاً بها. و استناداً لما ذكرنا من حذف أبي هريرة لجزء من حديث الرسول صلى الله عليه وآله و جعله يتلائم و ما جاء في التوراة بل و إضافة للحديث أساطير من عنده لتتطابق مع أساطير التوراة حول بداية الخلق، يمكن القول أنّ روايتي أبي هريرة هي من جملة ما تغلغل من الإسرائيليات الى ثقافة المسلمين و بما أنّ هذا الحديث مروي عن صحابي شهير كأبي هريرة فإنّ أتباع مدرسة الخلفاء قد تمسكوا به فتصوروا أنّ لله شكلًا و أعضاءً مثل الإنسان ولذلك في كل مكان من القرآن جاء به لفظ «وجه» مضافً الى الباري تعالى مثل «وجه ربك» فإنّهم يفسرون معنى الوجه بالمعنى اللّغوي الذي هو عضو من جسم الإنسان و الحيوان.

الهوامش:

١. سورة الانفال، الآية ٤٦.
٢. سورة النساء، الآية ٥٩.
٣. «صحيح البخاري»، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، ج ٢، ص ٥٩؛ «صحيح مسلم»، كتاب الجنّة وصفةنعيمها، باب يدخل الجنّة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ح ٢٨، صص ٢١٨٣-٢١٨٤؛ «توحيد ابن خزيمة»، صص ٤٠-٤١.
٤. «صحيح مسلم»، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، ح ١١٢-١١٦، صص ٢٠١٦-٢٠١٧؛ وقريب منه في «مسند أحمد»، ج ٢، صص ٢٤٤، ٢٥١، ٣١٥، ٣٢٣، ٤٣٤، ٤٦٣ و ٥١٩.
٥. «كتاب توحيد الصّدوق»، طبع طهران، ١٣٨٧هـ.، ص ١٥٣؛ «بحار الأنوار»، كتاب التوحيد، باب ٢، ج ١٤، ص ١١.
٦. «توحيد الصّدوق»، ص ١٥٢؛ «بحار الأنوار»، ج ١٤، ص ١١.
٧. «توحيد الصّدوق»، ص ١٠٢، ح ١٦.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨هـ.ق.، ج ١٤، صص ٥-٨ و ٣٠-٣٤.

بعض آداب اللباس

إعلم أن لبس الثياب الطويلة التي تصل إلى الأرض، و الثياب ذات الأكمام الطويلة، و الثياب التي تكون منشأ للتكبّر كلها مكروهة و مذمومة في الشريعة الإسلامية.

***

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه اشترى قميصا بثلاثة دراهم فلبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين، ثم أتى المسجد فصلّى فيه ركعتين ثمّ قال: «**الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في الناس و أؤدّي فيه فريضتي و أستر فيه عورتي.**» ثم قال: «**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك عند الكسوة.**»[١]

***

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصى رجلا من بني تميم فقال له: إيّاك و إسبال[٢] الإزار و القميص فإنّ ذلك من المخيلة، و الله لا يحب المخيلة.**»[٣]

***

من جملة ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله لـ أبي ذرّ عنه: «**يا أبا ذر، من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، يا أبا ذر، إزرة الرجل إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه و بين كعبيه، فما أسفل منه في النار، يا أبا ذر، من رفع ثوبه لوجه الله تعالى فقد برىء من الكبر.**»[٤]

***

عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «**و الله ما أكل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراما قطّ حتّى مضى لسبيله... و إن كان يقوت أهله بالزّيت و الخلّ و العجوة. و ما كان لباسه إلا الكرابيس[٥] إذا فضل شيء من كمّه دعى بالجلم[٦] فقصه.**»[٧]

الهوامش:

١. «الوسائل»، ج ٣، ص ٣٧٠، باب ٢٥، من أبواب أحكام الملابس، ح ٥.
٢. الإسبال: الإرخاء، و المخيلة: الكبر.
٣. «الكافي»، ج ٦، ص ٤٥٦، ح ٥.
٤. «مكارم الأخلاق»، ص ١١٠.
٥. الكرابيس: جمع كرباس و هو الثوب الخشن(فارسية).
٦. الجلم: و الجلمان: آلة كالمقص لجلّم الصوف.
٧. «الوسائل»، ج ٣، ص ٣٧٠، باب ٢٥، من أبواب أحكام الملابس، ح ٢.

وصايا الآباء للابناء: وصايا حكيم

من حق الولد على الوالد أن يوصيه بما ينفعه ويرشده ويأدبّه، كي لا يكون عضوا فاسدا في المجتمع وعالة وكلاّ عليه، ولكي يكون بعده احد الثلاثة الذين يخلف بهم المرء وهو الولد الصالح، ولو صلح الولد لكان عاملا مهمّا في جلب الرحمة لوالديه بعد الموت، وهذا هو المطلوب.

• يا بني احذر خصلة واحده تسلم، واتبع خصلة واحدة تغنم: لا تدخل مداخل السؤ تتهم، واشكر تدم لك النعم واعلم أن العز في خصلة واحدة، وهي طاعة الله، والذل في خلصة واحدة، وهي معصية الله، والغنا في خصلة واحدة وهو الرضا بقسم الله، والفقر في خصلة واحدة، وهي استقلال نعم الله، والناس يا بني يتفاضلون بشيء واحد وهو العقل، ويتميزون بشيء واحد وهو العلم، ويفوزون بشيء واحد وهو العمل، ويسودون بشيء واحد وهو الحلم. فعليك يا بني في دينك بشيء واحد وهو الازدياد، وفي دنياك بشيء واحد وهو الاقتصاد.[١]

• خذ يا بني بأربعة واترك اربعة. فقال: وما هن ؟ فقال: خذ حسن الحديث اذا حدثت، وحسن الاستماع اذا حدثت، وأيسر المروئة اذا خولفت، وبحسن البشر اذا لقيت. واترك محادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومما راه السفيه، ومصاحبة الماقت. وحذر اربع خصال فثمرتهن اربع مكروهات: اللجاجة والعجلة والعجب والشره، فأما اللجاجة فثمرتها الندامة، وأما العجلة فثمرتها الحيرة، وأما العجب فثمرته البغضة، وأما الشره فثمرته الفقر.

وكن من اربعة على حذر: من الكريم اذا اهنته، ومن العاقل اذا أهجته، ومن الاحمق اذا مازجته، ومن الفاجراذا صاحبته.

واحتفظ من اربع نفسك تأمن ما ينزل بغيرك: العجلة، واللجاج، والعجب، والتواني.

واعلم انه من اعطى اربعة لم يمنع اربعا: من اعطى الشكر لم يحرم المزيد، ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن اعطى المشوره لم يمنع الصواب...[٢]

• يا بني اعلم ان اصعب ما على الانسان ستة اشياء: ان يعرف نفسه، ويعلم عيبه، ويكتم سره، ويهجر هواه، ويخالف شهوته، ويمسك عن القول فيما الا يعنيه...[٣]

• اوصى حكيم ولده فقال: اعلم يا بني أنه لا خير في سبعة الاّ بسبعة: لا خير في قول الاّ بفعل، ولا في منظر الا بمخبره، ولا في ملك الاّ بجود، ولا في صداقة الاّ بوفاء، ولا في فقه الاّ بورع، ولا في عمل الاّ بنيّة، ولا في حياة الاّ بصحةٍ وأمن...[٤]

• اعلم يا بني أن العجب لتسعة اشياء: لمن عرف الله تعالى ولم يطعه، ولمن رجا ثوابه ولم يعمل، ولمن خاف عقابه ولم يحترز، ولمن عرف شرف العلم ورضى لنفسه بالجهل ولمن صرف جميع همته الى عماره الدنيا مع علمه بفراقه لها، ولمن عرف الآخرة وخرب مستقّره منها مع علمه بانتقاله اليها، ولمن جر في ميدان امله وهو لا يعلم متى يعثر بأجله، ولمن غفل عن النظر في عواقبه وهو يعلم أنه لا يغفل عنه، ولمن يهنيه في دار الدنيا عيشه وهو لا يداري الى ما يصير أمره...[٥]

• اوصى حكيم ولده فقال: يا بني اوصيك بعشرة: لا تستكثر من عيب، فانه من اكثر من شيء عرف به، ولا تأسف على اثم، فانه شيء وقيته واقلل مما يشين، تزدد يزين، ومخاطبة السفلة فانهم يفرون ولا يشكون، تعاب باستصحابهم، ولاتحمد على اصطناعهم، ولا تتجاوز بالأمور حدودها، واذا انكرت امرك. فأمسك، وجانب هواك فانه اضرما اتتعت، واعمل بالحق فانه لا يضيق معه شيء ولا ينعت فيه عاقل، وليكن خوف بطانتك لك أشد من أنفسهم لك...[٦]

الهوامش:

١ «معدن الجواهر»، ص ٢٧.
٢. المصدر السابق، ص ٥٥.
٣. المصدر السابق، ص ٥٥.
٤. المصدر السابق، ص ٦٠، باب ذكرما جاء في سبعة.
٥. المصدر السابق، ص ٦٩، باب ما جاء في تسعة.
٦. المصدر السابق، باب العشرة، ص ٧٢.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

دراسةٍ حياة الأئمة عليهم السلام شمولاً و عمقاً

ان الحديث عن الأئمة، و عن حياتهم، و مواقفهم و ممارساتهم ليس حديثا عن أشخاص لهم ميزات و خصائص محدودة، ذات طابع فردي تمتاز بها شخصية ما على حدّ ما عرفناه و الفناه.

و انما هو حديث عن الاسلام بشتى مجالاته، و مختلف ابعاده، و اروع خصائصه، و بكل ما فيه من شمولية، و أصالة و عمق.

انه حديث عن الحياة بحلوها و مرها، و بكل ما لها من اتّساع و امتداد، و غموض و وضوح و هو أيضا حديث عن هذا الكون الرحب، و عن كل ما فيه من عجائب و غرائب و آيات بينات.

حديث عن الدنيا و الآخرة بآفاقهما الرحبة، و بجميع ما فيهما و لهما من ميزات، و سمات.

اذن فليس بوسع اي باحث أو مؤرخ ان يستوعب حياتهم عليهم السلام. و لا أن يعكس لنا الصورة الدقيقة و الطافحة بكل النبضات الحية في شخصيتهم، و في مواقفهم و مجمل سلوكهم، الا اذا استطاع ان يدرك بعمق كل حقائق الاسلام، و يقف على واقع تأثيراته في كل حياتهم، و في كنه شخصياتهم، و من ثم انعكاساته على سائر المواقف، و على كل المفردات، و الحركات، و السلوك، و التعامل مع كل ما و من يحيط بهم.

و لا نظن احدا يستطيع ان يدعي انه قد بلغ هذا المستوى او وفّق لمثل هذا المقام الرفيع، الا ان كان واحد منهم عليهم السلام، أو من يدانيهم فكرا و علما، و فضيلة و خلوصا، و صفاء، ك **سلمان الفارسي** و **ابي ذر** و اضرابهما و اين و انّى لنا بأمثال هؤلاء، أو بمن هم دونهم بمراتب.

و لكن ذلك لا يعني ان نقف هكذا عاجزين، و لا ان نرتد خائبين. بل لا بد من خوض غمار البحث، و اقتحام هذا العباب الزاخر بالخير و البركات، و العبر و العظات، من اجل ان يستفيد كل منا حسب ما تؤهله له قدراته، و تسمح له به امكاناته، فان ذلك نور على نور و هو محض الخير الذي من شأنه ان يؤهل لخير اوفى و أوفر و اكبر و لبركات أعم و اتم و اكثر.

آفاق البحث

و إذ قد عرفنا أن الحديث عن الأئمة عليهم السلام ليس تأريخا لاشخاص، فيما نعرفه من مفردات التاريخ لهم.

و إنما هو تاريخ الرعاية الإلهية لهذا الانسان، الذي أراد الله له أن تتجسد فيه كل آمال الأنبياء و جهودهم، على امتداد التاريخ البشري، فانهم عليهم السلام هم التجسيد الحي، و النموذج الفذ للخلافة الالهية على الارض، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، و بجميع، ما تحمله من مداليل. نعم لقد تجسد في شخصيتهم الانسان الكامل الذي واجه الحياة، بالإرادة و الوعي و الحكمة، و الحزم، و واجهته الحياة بكل ما تملك من سلبيات، و ما تختزنه من مصاعب و مشكلات و ما انطوت عليه من مهالك، و آفات. فقهرتها إرادته، التي هي امتداد لارادة الله سبحانه، و احبط مكرها

وعيه، لأنه ينظر بعين الله، و انتصرت عليها حكمته، و أناف على جبروتها حزمه، لأن ذلك منه كان بتعليم الله و تسديده، و توفيقه و تأييده.

و من هنا فانه يصبح من الوضوح بمكان حاجتنا إلى فهم حياة الأئمة عليهم السلام من خلال فهم كل الظروف، و الاحوال التي ساهمت في فرض واقع معين كان لا بد لهم من أن يعايشوه، و أن يتعاملوا معه، في كل مجال، و على كل صعيد.

سواء في ذلك ما ربما يعتبره البعض أنه يقع في الدائرة الخاصة في حياتهم الشخصية عليهم السلام أو في ما يفترض انه الدائرة الاوسع من الحياة العامة في ظروف العمل السياسي و الاجتماعي و التربوي العام، و ما يرتبط بذلك أو ينتهي إليه، بسبيل، أو بآخر.

و كل ما تقدم إنما يدلّل على حقيقة واحدة، و يؤكدها، ألا و هي الصعوبة البالغة و حجم المشاق التي لا بد ان تواجه أي باحث يريد أن يفتح نافذة على الآفاق الرحبة في حياتهم عليهم السلام، و يؤرخ لها و لو في المستوى الادنى، مهما أراد أن يقتصد و يقتصر على الضروري من الشواهد و الدلائل.

سؤال و سؤال آخر

و لكن ما تقدم يفرض علينا الاجابة على سؤال ملح، و هو: هل يكفي ما بايدينا من نصوص و مصادر لهذا المهم، و يفي بهذا الغرض، و يحقق تلك الغاية؟! و إذا كانت الاجابة الصحيحة و الصريحة بالنفي، فان السؤال الآخر الذي يواجهنا هو: هل استطعنا أن نوظف كل ما لدينا من نصوص؟ و هل استفدنا من جميع المصادر التي بحوزتنا بالشكل الكافي، و بالمستوى المطلوب؟! و طبيعي أن تكون الاجابة الصحيحة و الصريحة هي كالاجابة السابقة بالنفي أيضا، فان الكل يعلم: أننا لم نستطع أن نستثمر ما بأيدينا من نصوص في مجال فهم حياتهم عليهم السلام، و الانطلاق في آفاقها الرحبة و اللامحدودة.

بل إننا لن نكون مسرفين في القول، إذا قررنا أننا حتى الآن لم نقم بما هو ضروري في مجال التحضير للاجواء و المناخات، و تقريب الوسائل التي تؤهلنا، و لو لأن نقدم معلومات عامة منسقة بصورة فنية صحيحة، أو فقل: لم نقم حتى بفهرسة اجمالية تقربنا إلى معرفة القيمة الحقيقية لما نملكه من تراث نافع في هذا المجال، أو ذاك. فضلا عن أن نقوم بدراسة النصوص و تمحيصها، ثم ربطها بمناشئها و تأثيراتها في غاياتها بصورة علمية معمقة و مفيدة، و لو في دائرة محدودة.

و إن كنا قد نجد لمحات و لمعات متناثرة هنا و هناك، لم تنل حظها من البحث و التقصي، و لا استطاعت أن تربط نفسها بما عداها، مما كانت لها تأثيرات – به أو فيه – بمستويات متفاوتة.

تأريخان.. غير متجانسين

الفترة الزمنية التي عايشها الأئمة عليهم السلام – لو وضعنا هما – أمام باحث أو ناقد لا يملك أية خلفيات تعطيه تصورا عن حقيقة تطورات الأحداث، و تأثير السياسات، فانه سيجد: أنهما تاريخان غير منسجمين، بل و حتى غير متجانسين، و لسوف يخيل إليه: أن الأئمة لا يعيشون الاحداث و لا يشعرون بما يحيط بهم بل لهم عالمهم الخاص بهم، المنغلق و المنطوي على نفسه، و للآخرين عالم آخر، لا يشبه ذاك العالم لا من قريب، و لا من بعيد.

و لكن الباحث الالمعي، و المدقق الخبير، الذي اطلع على حقيقة التطورات، و ما رسمته السياسات في المجالات المختلفة، لسوف يجد عكس ذلك تماما، و لسوف يكتشف أن الأئمة عليهم السلام يلامسون الواقع عن قرب، و يسجلون الموقف الرسالي المسئول، و الواعي، تجاه كل ما يجري، و يدور حولهم.

و لعلهم عليهم السلام يمثلون في أحيان كثيرة أعمق العوامل تأثيرا في مجمل الواقع السياسي، و الاجتماعي، و الثقافي، و التربوي، على مستوى الأمة باسرها، فضلا عن تأثيرهم العميق، في الدائرة التي يبدو – للوهلة الأولى – أنهم يعيشون فيها، و يتعاملون معها.

التزوير و الاصالة

و في مجال فهم عوامل هذا الاختلاف الظاهر بين ذينك التاريخين، لا بد من التأكيد على الحقيقة التالية:

أن ذلك الفريق الذي اهتم بتسجيل بعض اللمحات من حياة الائمة و مواقفهم عليهم السلام، يختلف كثيرا في عقليته، و في مفاهيمه، و في طموحاته، ثم في حوافزه و دوافعه، و كذلك في اهدافه و غاياته – يختلف كثيرا – عن ذلك الفريق الذي تصدى للتأريخ لتلك الفترة الزمنية، التي عايشها الأئمة عليهم السلام.

و الأهم من ذلك هو ذلك الاختلاف الظاهر، و الاساسي بين هذا الفريق و ذاك في مجمل المعايير و المنطلقات التي رضيها كلّ لنفسه، و انطلق منها لتمييز الحق من الباطل، و الصحيح من السقيم، و على أساسها كان الرد أو القبول، و الخروج، و الدخول، في مختلف المواقع و المواضع.

حيث وجدنا أن المنطلقات، و المعايير، التي انطلق منها، و تحرك على أساسها أولئك الذين أرخوا لتلك الحقبة من الزمن، و كتبوا ما يسمى بـ «التاريخ الاسلامي» قد كانت في مجملها مزيفة و مضللة، أريد منها تكريس الانحراف، و تأكيده، و تبريره، و الحفاظ عليه، و تسديده.

و لا نقول ذلك تعصبا، و لا تجنيا على التاريخ و المؤرخين، ما دام أن الكل يعترف لنا بحقيقة أن التاريخ المكتوب ليس هو تاريخ الشعوب و الأمم، و لا يملك القدرة على أن يعكس لنا آمالها، و لا آلامها، و لا معاناتها أو حركتها في واقع الحياة.

و إنما هو تاريخ الحكام و السلاطين، و من يدور في فلكهم.

و حتى تاريخ الحكام هذا؛ فانه لم يستطع أن يعكس واقعهم بامانة و دقة و نزاهة، ما دام أنه غير قادر إلا على تسجيل ما يرضي الحكام، و يصب في مصلحتهم، و يقوي من سلطانهم، مهما كان ذلك محرفا غير نقي، أو مزورا و غير واقعي.

فلم يكن ثمة مؤرخ يملك حرية الرأي، و لا هو مطلق التصرف فيما يريد أن يقول أو يكتب. كيف و هو يرى بأم عينه كيف ان رواية واحدة يرويها أحدهم في فضل علي عليه السلام، تثير عليه غضب الحاكم، فيصدر أمره بجلده مئات السياط.

و يروي الطبري حديث الطبري، فيرجم العامة داره، حتى كان على بابه تل من الحجارة.

و يروي أحدهم رواية حول مناظرة بين **آدم** و **موسى** عليهما السلام، فيشكل الأمر على أحد الحاضرين و لا يعرف أين اجتمع آدم و موسى، و بين موت ذاك، و ولادة هذا المئات من السنين، فيدعو الخليفة له بالنطع و السيف، إلى آخر ما هنالك مما يحتاج استقصاؤه إلى وقت طويل و جهد وافر.

أضف إلى جميع ما تقدم أن ما كتب و سجل، فانما كتب بعقلية خرافية، قاصرة و غير ناضجة في احيان كثيرة.

و لا أقل من أن كثيرا منهم ينطلق من تعصبات مقيتة، أو من هوى مذهبي رخيص لا يلتزم بالمنطق السليم، و لا يهتدي بهدى العقل، و لا يؤمن بالحوار و الفكر كأسلوب أفضل للتوضيح و للتصحيح.

هذا إلى جانب اهواء و طموحات لا مشروعة و لا مسئولة، تتوسل بالتحوير و التزوير. لتتوصل إلى المناصب و المآرب.

و من خلال ذلك كله، و سواه، فانه يصبح من الطبيعي أن لا يجد الباحث في كتب التاريخ الملامح الحقيقية للشخصيات التي تقف في موقع التحدي للحكام، و لمخططاتهم، و تتصدى لاصحاب الأهواء المذهبية، و التعصبات العرقية، و غيرها، و لانحرافاتهم.

هذه الشخصيات التي تركت آثارا عميقة و خطيرة في واقع الحياة السياسية و الاجتماعية، و العلمية و التربوية و غير ذلك.

و من هنا فاننا نعرف أنه لا بد من البحث عن الأيدي الامينة و المخلصة التي تستطيع أن ترسم الملامح الحقيقية لهؤلاء الافذاذ من الرجال. ثم محاولة التقاط ما تناثر هنا و هناك من لمعات، أو ندّ من لفتات و لمحات، لم يجد الحكام فيها خطرا، و لربما أراد المؤرخون ان يقضوا بها و طرا.

بين الافراط و التفريط

فاننا نشعر: أن من الضروري الاشارة هنا إلى ذلك النهج من البحث، الذي يفرط في الاعتماد على الغيب في فهمه لمواقف الائمة عليهم السلام، و تفسيرها.

و يفصلهم عن واقع الحياة و حركتها، و يصورهم على أنهم يحركون الحياة، و يتعاملون معها بصورة خفية، و من وراء الحجب، و لا تكاد تذكر له أمرا عن امام حتى يصدمك بالقول بأن ذاك امام له حكمه الخاص به حتى كأن الامام لا يجوز الائتمام به، و ليس قوله و فعله و تقريره حجة علينا و على الناس جميعا.

و ذلك إن دلّ على شي ء، فانما يدل على أن صاحب هذا النهج من البحث و الفكر يعاني من مشكلة فهمه الخاطئ للأئمة عليهم السلام، و لدورهم، الذي رصدهم الله للقيام به، الا و هو نفس دور الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، الذي ارسله الله سبحانه مبلغا و معلما، و مربيا، و قائدا، و قاضيا، و حاكما إلى آخر ما هنالك من مهمات صرح بها القرآن الكريم، و لهج بها النبي العظيم صلى الله عليه وآله.

كما أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار تأكيدات القرآن و الرسل على بشريتهم: «**قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا، وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا: أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا * وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا، وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ**»[1]

إلى آخر ما هنالك من آيات لها هذا الطابع، أو تصب في هذا الاتجاه.

و في مقابل ذلك، فاننا لا نوافق الآخرين أبدا، بل نخطؤهم بقوة في نظرتهم المادية إلى الأئمة عليهم السلام، بعيدا عن عنصر الغيب، و الكرامات الالهية فيفسرون مواقفهم عليهم السلام و كل سلوكهم، و أنحاء تعاملهم، و يفهمونها على أساس مادي، خاضع لحسابات رياضية، له آثار و نتائج طبيعية و ذاتية بالدرجة الأولى.

و هم يتجاهلون بذلك النصوص التي لها طابع غيبي، على أساس الالطاف الخفية، و الكرامة الإلهية لعباد الله الاصفياء، و حججه على عباده، و امنائه في بلاده.

فلا يكاد يقترب من تلك النصوص و الآثار التي تسجل – على سبيل المثال – حقيقة أنه يوم قتل الحسين عليه السلام لم يرفع حجر في بيت المقدس الا و وجد تحته دم عبيط.

ثم ظهور الحمرة في يوم عاشوراء، و قول زينب عليها السّلام لابن زياد أ فعجبتم أن مطرت السماء دما و لا يتصدى لبحث ذلك و تأييده، أو رده و تفنيده و ليفترض لنا أن **زينب** عليها السلام إنما تفترض الحدث و لا تنقله و تسجله على أنه حقيقة واقعة.

و هم ابعد ما يكونون عن الحديث عن كلام الرأس المقدس فوق الرمح بالآية الكريمة: «**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ، كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً**»[2]

بالاضافة الى حديث ارتفاع جدران المسجد، حينما همّت الزهراء عليها السلام بالدعاء على الذين يضطهدون أمير المؤمنين عليه السلام، و يغتصبون حقه، بعد ضربهم لها و اسقاطهم جنينها حين وفات أبيها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

إلى غير ذلك من نصوص و آثار، تشير إلى ظهور الكرامات، و خوارق العادات لهم عليهم السلام، و شمول الله لهم بالطافه الخفية، تماما كتلك المعجزات و الكرامات التي سجلها القرآن للانبياء، كما في قضية عصا موسى عليه السلام، و نقل عرش ملكة سبأ، و غير ذلك.

نعم إن هؤلاء الباحثين و الكتاب، لا يكادون يقتربون من النصوص التي لها هذا الطابع، و تصب في هذا الاتجاه، حتى كأنهم لا يريدون الاعتراف بها، أو أنهم يخجلون من وجودها. تماما كخجل البعض منهم و إبائه من طرح موضوع الامام المهدي الغائب عجل الله فرجه في أي من كتبه و ابحاثه، متمحلا اعذارا واهية لا تسمن و لا تغني من جوع.

و لا ندري إن كان بعد ثبوت صحة هذه النصوص، و سلامتها، يمكن لهؤلاء أن لا يعتبروها جزءا من تاريخ الأئمة عليهم السلام و من حياتهم.

و أخيرا فاننا نؤكد لهؤلاء و لغيرهم على حقيقة أن الائمة عليهم السلام إنما يمثلون الرعاية الالهية لانسانية الانسان، من خلال الاعتراف بواقعية وجوده المادي، ثم الانطلاق بهذا الواقع بالذات، و السمو به إلى المطلق الى رحاب الله سبحانه، من خلال الامداد الغيبي حيث يكون ذلك ضروريا، و اكرامه بالكرامات الظاهرة و اكتنافه بالألطاف الالهية الخفية اللامحدودة، حيث يصبح محلّا و أهلا لها.

أما أولئك الذين يحجمون دور الأئمة، و يقصرونه على الاخلاق، مثلا أو على الدور الاجتماعي، أو خصوص التحرك السياسي مثلا، و يصبون كل تصوراتهم في هذا القالب المحدود أو ذاك، فانما يقدمون للآخرين صورة تفقد معظم معالمها الاساسية، و لا يمكن أن يعكس بحث كهذا واقع حياتهم، و حقيقة دورهم عليهم السلام.

جعفر مرتضى العاملي

الهوامش:

١. سورة الاسراء، الآيتان ٩٣ و٩٤.

٢. سورة الانعام، الآية ٩.

المصدر: «الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام»، رسول جعفريان، دار الحق، ١٤١٤هـ

الامامة في القرآن الكريم
الطائفة الثانية: آيات الكتاب

قيل قد قسمنا الآيات التي تتحدث عن الامامة إلى طوائف عدة نتناولها بالتفصيل و بدأنا الطائفة الثانية بدراسة الواقعة كما وردت في «سورة البقرة» والتدقيق في المعاني الواردة فيها و قلنا المعاني.

الطائفة الثانية: آيات الكتاب

وهي كل آية ورد فيها لفظ «القرآن» أو الكتاب، وعمدة البحث في آيتين:

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»[1]

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ»[2]

والبحث في الآية الاولى ويقع في أمور:

١. في شأن النزول المعروف أن «سورة الرعد» مكية وإن ادعى البعض أن خصوص الآية التي هي مورد بحثنا مدنية، على أساس ان المقصود «من» (**مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**) هم اهل الكتاب وهؤلاء أسلموا في «المدينة»، وهذا ليس بشئ لان الاتفاق على نزولها في «مكة».

كما أن السورة كأغلب السور المكية واردة في بيان التوحيد والرسالة والرسول وتأكيد أن الرسول حق من عند الله عز وجل، وقد ورد فيها لفظ الكتاب ٧ مرات، والآية واردة مورد الاحتجاج مع الكفار حيث ظلوا يجحدون بآيات الله ويستهزؤن بالرسول فهي بقرينة «**بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**» دالة على ورودها مورد الاحتجاج وهذا كله يدفع ورودها في المدينة حيث لم يتعرض الرسول لمثل هذه المواقف.

٢. أن الآية تذكر شهادتين الأولى شهادة الله تعالى والثانية شهادة من عنده علم الكتاب، واقترانها بالاولى يدل على عظمها وفضلها، وهي غيرها وإلا لما ذكرت ثانية فإن التعدد دال على المغايرة.

٣. كيفية شهادة الله، إن الكفار لما كانوا مشركين فأنهم يؤمنون بالقدرة المطلقة لله غايته أنهم يشركون بعبادته ويكفرون بنبوة النبي الخاتم ﷺ، كما انهم يذعنون بكبرى مؤداها أن الذي يتقول على المقام الربوبي سيما مقام الشريعة وبيان مطلق الارادات الالهية فهذا ليس بكذب في مسألة جزئية بل هو ادعاء مقام من وإلى الرب، ومن هاتين كان وجه حجية المعجزة أنه اقدار الباري بقدرة يعجز عنها بقية البشر وتكون مقرونة بدعوى الوساطة. وهم مع اذعانهم أنها قدرة خاصة لا تصدر من البشر إلا أنهم يغالطون

ويقولون أنها قدرة سحرية، فهم يذعنون كبرويا أن القدرات التي لا يقدر عليها البشر لا بد أن يكون منبعها الغيب.

فشهادة الله هي اقداره للنبي ﷺ إي اعطاؤه قدرة غيبية، وكيفيتها هي نفس كيفية المعجزات وأنها هي شهادة منه والمعجزة هنا هي القرآن الكريم.

ويمكننا القول ان الشهادة نوع من البرهان وهو لا ينحصر بالعلم الحصولي بل يطلق على ما يولّد العلم الحضوري، و أن الكثير – من الفلاسفة من عهد **ابن سينا** – غفل عن البرهان العياني، وغرضنا أن شهادة الله هي من نوع البرهان العياني خلافا لما هو مشهور عند المتكلمين من الخاصة والعامة من حصر برهانية المعجزة في العلم الحصولي، بيان ذلك:

أن معجزات الانبياء المذكورة في الكتاب باقية وليست منصرمة ومختصة بزمن معين، بل هي باقية وذلك لأن الغرض من المعجزة هو تحدي جميع الأقوام وليس خصوص القوم الذي أرسل لهم الرسول، ولو كانت المعجزة خاصة بمن أُرسل إليهم لأمكن أن يطلع على ايجادها الأمم الاخرى فينتهون إلى بطلان نبوته ولا تكون في واقعها معجزة بل أمرا عاديا خفى سببه عن الآخرين، فلابد أن يتوفر في المعجزة أنها تحد أبدي للبشرية أي ما يعجز عنه الاولون والآخرون، ولذا نقول أنه يطلق على المعا جز البرهان العياني.

أما تطبيق البرهان العياني على شهادة الله فذلك بعد كون بعض مواده المؤلفة عيانية لا بتوسط الصور الحصولية، وهنا قد يتساءل عن وجه تقديم «**بِاللَّهِ**» على «**شَهِيدًا**» والجواب انه من جهة الحصر ثم من جهة العيانية فالله حاضر بقدرته اللامتناهية واللامحدودة فكفى بالله الحاضر عيانا وكفى بحضوره العياني، ويذكر بعض المفسرين أن التعبير بـ «**شَهِيدًا**» وليس بشاهد دليل على إرادة الحضور لا الشهادة المنشأة بالكلام.

ومما يدلل على أن المراد من الشهادة التكوينية لا الاعتبارية، هو الرجوع إلى أصل اشتقاقها اللغوي حيث أنها أطلقت على التأدية والاداء مع انها اسم للتحمل والحضور فاطلقت على التأدية باعتبار المنشأ أي أن من له التأدية هو من كان حاضرا فتحمّل الشهادة، والشهادة في الامور الاعتبارية تجعل السامع كالحاضر حين التحمل أما في الامور التكوينية فإنها تجعل المشهود له في أكمل إدراك وأقصى ما يمكن تصوره وهذا لا يكون إلا بحصول علم لديه من الشهادة علما حضوريا.

وكأن المعنى كفى بالله حاضرا وتشهدون حضوره في بيان الحق حيث ان هذه القدرة المدركة في القرآن التي يعجزون عنها نحو من رفع الستار عن قدرة الغيب فهو ظهور للغيب عياني لهم بعد كونهم يذعنون بأن الله موجود وحاضر.

٤. شهادة من عنده علم الكتاب، وهاهنا تطرح أسئلة متعددة في كيفية شهادة هذا الشاهد وفي امكان كونها شهادة على صدق النبي وفي مصداقها، وذلك لان المشهود به هو النبوة والارسال فكيف يكون هذا الشاهد شاهدا على ارساله وهذا يعني انه يكون حاضرا في مقام انباء الرسول حتى يستطيع تحمّل الشهادة والاداء بها، وإذا لم يكن حاضرا عند تحمله فسوف تكون شهادته اطمئنانا بصدق النبي ﷺ، ومقتضى كون النبي في مقام الاحتجاج أن هذا الشاهد حاضر الانباء حتى يستطيع الأداء.

ومن هنا نستطيع أن نفهم ما ورد في الخطبة القاصعة «انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى»، وهذا يعني أن «**مَنْ عِنْدَه**» جهز بجهاز وجودي وروح ذات خصائص معينة مشابهة للروح النبوية «وانفسنا وأنفسكم».

قد يقول قائل ان تحمل «**مَنْ عِنْدَه**» ببرهان حصولي ثبت لديه فسوغ له الشهادة كما في قصة ذي الشهادتين حيث شهد لمجرد ان الرسول هو الذي أخبر ان الدرع له.

وهذا القول مدفوع أن تسمية هذا بالشهادة من باب التنزيل وهذا مسلم به، ولو كان حصول العلم لدى الشاهد بهذه الطريقة فالاولى أن يذكر نفس البرهان ولا حاجة حينئذ لشهادته لأن ترامي الشهادة اضعاف للمشهود به فلو أمكن الادلاء بالمشهود به فهو أولى، فالغرض من الشهادة ان ما حصله الشاهد بعين الشهود واليقين المستند إلى العلم الحضوري، وهذا يدل على أن مستند الشاهد ليس علما حصوليا.

وهاهنا تساؤل يطرح أنه كيف تكون شهادة الشاهد وهو من تابعي النبي يحتج بها على الكفار الذين يشككون في النبي؟

ومن أجل الاجابة على هذا التساؤل يجب الاشارة إلى أن النبي محمد ﷺ كان قبل البعثة معروفا لدى قومه ببعض الخصال والصفات التي استيقن منها الجميع كالصدق والامانة وانه من الذين يستسقى بهم الغمام، وهو من عائلة سلمت إليها زعامة قريش وذلك لأهليتهم وصدور خوارق العادات منهم، ومن هنا كان يتهم بالسحر، وقد تواتر النص التاريخي من المشركين على وصفه «أنه سحر قديم في بني هاشم» مع ما هو مقرر عند قريش من كونهم من نسل **ابراهيم** و**اسماعيل** عليهما السلام الذبيح وهم ورّاثهما، وقد ذكر الامام عليه السلام ذلك في ذيل الخطبة القاصعة:

«وأني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل.»

أي انه من قوم وشجرة توفرت فيهم صفات الكمال من الحكمة والصدق والاحسان والعفاف والشجاعة والخلوص لله تعالى والاجتهاد في العبادة والتحلي بالعصمة العملية، فلم يشاهد لهم زلل ولاخطل في جاهلية قريش ولا في الاسلام.

ثم أن نفس ولادة الامام في الكعبة وانشقاق الجدار ودخول فاطمة بنت أسد وبقاؤها داخل الكعبة ثلاثة أيام لم يكن بالامر الذي لاقى استنكارا من قريش لما تعودوه من أهل هذا البيت من خوارق العادات.

وعلى كل حال لا نجد فيما بأيدينا من أخبار وتواريخ اعتراض الكفار على هذه الشهادة وطعنهم فيها، ثم إن وصفه بأنه عنده علم الكتاب يعطي الحجية على وجه الاستشهاد به لأن في ذلك اشارة إلى انطوائه عليه السلام على العلم الجامع وفي ذلك تبيان لكيفية استعلام ذلك بالمسائلة ونحوها ليتحققوا من ثبوت الوصف ومن ثم يستثبتوا وجه حجية شهادته عليه السلام، وهذا الكتاب إما ان يراد به الكتب السماوية أو القرآن الكريم، والاخير هو الارجح حيث أن سورة الرعد نزلت دفعة واحدة غير متقطعة وموارد الكتاب فيها قد قصد منه القران الكريم، بل في بعض الآيات من السورة ارادة كتاب التكوين كما في ام الكتاب.

٥ . من عنده علم الكتاب، من بين معاني الاضافة الانسب ان تكون الاضافة بيانية استغراقية ولو اريد منها التبعيض لأتى بلفظ من كما في وصف آصف بن برخيا في سورة النمل، وقد ذكرنا ان الاختلافات الواردة في تعابير القرآن تدل على اختلاف المعاني وليس الهدف منها بلاغيا أدبيا، والاحاطة بمعاني الكتاب ليس بالعلم الحصولي بل بالعلم الحضوري، حيث ان الكتاب ليس الموجود النقشي بل كتاب التكوين كما سوف يأتي بيانه فيما بعد.هذا مضافا إلى ان العلم لو كان ببعض الكتاب لما كان في شهادته مزية حيث ان المشهود عليه هو اعظم الغيبيات وهو نبوة النبي الخاتم.

ثم إن ماهية هذا العلم لا يمكن ان تكون حصولية وذلك لما ذكرناه من ان هذا العلم جعل منشأ لحجية الشهادة ومقتضاه ان يكون التحمل حضوريا.

وقد ينقض على هذا المعنى وأن القرآن استشهد بشهادة بعض اصحاب الكتب السابقة وذلك في عدة آيات. منها:

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ...»[٣]

«أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»[٤]

«لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا»[٥]

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»[٦]

والجواب العام عن هذه الموارد أن الاستشهاد بطائفة من علماء بني اسرائيل وما شابههم ليس من جهة أشخاصهم بل استشهاد بما ورد في كتبهم من بشارات بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وواضح أن هذه الكتب غيبية من عند الله، والمشركون متأكدون من أن كتبهم متقدمة بقرون على زمن النبي صلى الله عليه وآله وهي منسوبة إلى السماء وليس هو من السحر، وفي ذلك بينة وبرهان قاطع على نبوة النبي الخاتم فهي شهادة الكتب السماوية بالنبوة وهي تكون من سنخ شهادة الله وهي بمعنى آخر شهادة الانبياء السابقين على صدق النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وشهادة الملائكة أيضا شهادة غيبية وسنخها ليس بالعلم الحصولي، وعليه نصل إلى نتيجة أن جميع الشهادات ترجع إلى سنخ واحد.

اما الأجوبة التفصيلية:

١ . فشهادة الملائكة ليس شهادة عادية وذلك لأنهم لا يستطيعون استنطاق الملائكة فكيفيتها يجب أن تكون بما ذكر في شهادة الله من أن ذلك هو بمحضره وقدرته، حيث ان مشركي قريش يذعنون بوجود الملائكة وانهم اعوان الله وذلك بدليل نسبتهم الأنوثة لملائكة لله وانهم بنات الله والعياذ بالله تعالى.

٢ . أن قريش والمشركين كانوا على اطلاع وخبر من علم أحبار اليهود ببعثة النبي صلى الله عليه وآله حيث كانوا من قبل يستبشرون ببعثته ويأملون النصر به على المشركين قال تعالى: «... **وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**...»[٧]

٣. أن الآية الاخيرة ليس فيها استشهاد على أصل الرسالة والبعثة بل دفع لاستبعادهم كون الرسول المرسل بشرا رجلا، ومع ذلك فإن الاستشهاد بأهل الذكر لا باعتبار اشخاصهم كما قدمنا.

ونتعرض فيه لمقام القران الكريم ومراتبه.

وفيه مسائل ثلاث التي نقول في القسم التالي.

يتبع...

الهوامش:

١. سورة الرعد، الآية ٤٣.
٢. سورة هود، الآية ١٧.
٣. سورة الأحقاف، الآية ١٠.
٤. سورة الشعراء، الآية ١٩٨.
٥. سورة النساء، الآية ١٦٦.
٦. سورة النمل، الآية ٤٥.
٧. سورة البقرة، الآية ٨٩.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».